



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم -  
كلية العلوم الاجتماعية  
قسم العلوم الاجتماعية  
شعبة الفلسفة

التخصص : فكر عربي معاصر  
مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة موسومة بـ

## الوعي النقدي في الفكر العربي المعاصر علي حرب نموذجاً

تحت إشراف:

د. العربي ميلود

إعداد الطالبة:

بوكراع رفيعة

### أعضاء لجنة المناقشة:

المؤسسة الأصلية	الرتبة	الاسم واللقب	الصفة
جامعة مستغانم	استاذ التعليم العالي	بن جدية محمد	الرئيس
جامعة مستغانم	أستاذ محاضر "أ"	العربي ميلود	المشرف
جامعة مستغانم	أستاذ محاضر "أ"	بن دنيا سعدية	المناقش
جامعة تلمسان	أستاذ محاضر "أ"	مونيس بخضرة	المناقش

السنة الجامعية 2015/2014

# الإهداء

الى روح والدتي وأخي مصطفى رحمهما الله  
الى زوجي وأبنائي الذين كانوا سنداً لي وحرصوا على

دعمي

إلى كل أهلي الذين انتظروا هذا العمل بكثير من الرجاء  
والصبر وعلى رأسهم الوالد مدد الله في عمره

# الشكر و العرفان

إلى كل من أشرف على تكويني وأخص بالذكر الأستاذ

"العربي ميلود" على رحابة صدره،

إلى جميع أساتذتي أرفع هذا العمل المتواضع عربون

شكر و تقدير فتقبلوه.

# المقدمة

النقد تجربة تحاول ان تحاكي قضايا الإنسان و معارفه ومختلف إنجازاته الإبداعية، وللأهمية التي يحظى بها هذا المبحث، كان لا بد في رأينا، من الوقوف عند محطة مهمة من محطاته.

إن لكل حضارة حضور نقدي خاص بها، فهو ليس وقفا على حضارة دون غيرها. فتقدم الشعوب إنما يقاس بمدى قدرتها على نقد موروثها ونصوصها و خطاباتها و كل ما خلفه الحضور الإنساني من إنجازات معرفية.

قراءة النصوص و مساءلتها، هي الإستراتيجية التي تكرر للتجربة النقدية إلا أن حضور هذه التجربة يختلف باختلاف المحطات التاريخية.

إذا كان النقد فيما مضى، يتمثل في مساءلة الخطابات و النصوص باعتبارها انساقا فكرية مقلدة، أصبح في العصور الراهنة و في ظل الثورة المنهجية، قراءة للنصوص بوصفها حقولا دلالية غنية تستدعي لفهمها التفسير، و التأويل و التفكيك. فالنص لم يعد يحمل حقيقة نهائية، إنما استراتيجية القراءة تحولت من مقصدية المؤلف إلى مقصدية النص و منه إلى مقصدية القارئ. كانت الفلسفة الغربية هي الحاضنة الأولى لهذا الانفجار، و أما الفكر العربي فكان يستقبل هذه الإنجازات و يعيد استنباتها في تربة عربية.

التعامل العربي مع النظرة النقدية اذن، كان قائما على إعادة تكييف المفاهيم و المناهج و تحريرها بما يتناسب مع بيئتها الجديدة. هنا تكمن المفارقة، و تتصاعد الإشكالات حول فعاليات الإجراء النقدي العربي. فراحت الكثير من الدراسات العربية تحمل على عاتقها هذا الانشغال. من النقد مع المشاريع النقدية الكبرى إلى نقد النقد بطبيعته العربية. و من المفكرين المشتغلين في حقل الثقافة العربية في هذا المجال المفكر اللبناني «علي حرب».

تنبعث استراتيجية تفكيره النقدي من مرجعيات مختلفة عنوانها، التفكير ، التداول ، السيميولوجيا الفيونمينولوجيا و غيرها من المناهج التي كان لها دفعا قويا في تفجير الثورة النقدية الراهنة.

لقد كان استثماره لهذه العدة في نقد المشاريع الفكرية منبعثا من عدة مفاهيم ومناهج فكرية فجرتها ثورة المناهج النقدية المعاصرة في أوروبا. توهج عن هذه الثورة نقده للمشاريع الفكرية والفلسفية العربية الكبرى. نقد العقل العربي «لمحمد عابد الجابري» ونقد العقل الإسلامي «لمحمد أركون» ومشروع التراث والتجديد «لحسن حنفي» وفقه الفلسفة «لطفه عبد الرحمان» وغيرهم. كلها إذن مشاريع أخذت بالمساءلة مع الموجة النقدية العربية الجديدة و«علي حرب» يشكل نموذجا منها، لعله بهذا يخلخل جذور الأزمنة كما في تصوره ويتعامل مع النصوص بوصفها حقول دلالية غنية تحجب و تخفي أكثر مما تعتبر وتفصل.

«علي حرب» إذن، من فئة المثقفين و المفكرين الذين يحملون على عاتقهم هموم العصر. تشكل نصوصه أيضا نموذجا من نماذج الخطاب الراهن، دون أن يعني حصرية خطابه و لا التقليل من شأن خطابات غيره و التي لا تقل قيمة إلا أن المجال المعرفي لهذا البحث لا يتسع لتناول ذلك.

لقد أخذ «علي حرب» توجهها نقديا حاول من خلاله إحداث مقاربة بين الفكر و المشهد العالمي الراهن. الأزمنة في رأيه ليست محلية بل هي أزمة تلقي بظلالها على المشهد الكوني ومن هنا يبدأ رهان التغيير.

كل من يتصفح كتابات «علي حرب» يلامس هاجس الوعي النقدي الذي يمتلك تفكيره من خلال مداخلات 1985 و التأويل و الحقيقة 1995 نقد النص 2000 و نقد الحقيقة 2000 وحديث النهايات و غيرها من النصوص التي كان لها مساحة في خريطة النقد و مرتكزاته.

إن شخصية «علي حرب» نموذج من المثقفين بل و المفكرين العرب الذين يحملون هموم العصر.

تمثل هذه الشخصية نموذجا فذا في الخطاب العربي الراهن، دون ان يعني هذا حصرية خطابه ولا التقليل من شأن خطابات غيره والتي لا تقل قيمة.

كانت الإشكالية التي تشغل هذا البحث على مداره هي: إشكالية الوعي النقدي في مشروع «علي حرب» بوصفه محاولة لتشخيص أزمة الوضع الراهن في الفكر العربي. إلى أي مدى سيتمكن الوعي النقدي من مواجهة الفكر العربي الراهن؟

تنفك هذه الإشكالية إلى عدة تساؤلات جزئية هي:

كيف تحدد الأدوات المعرفية ماهية الوعي النقدي؟

ما هي أسس الوعي النقدي؟

ما هي كيفية تشخيص وتفكيك الوعي النقدي؟

ما هو واقع النقد ورهانات التجاوز؟

لقد أرهقت أزمات المجتمع العربي كاهل مثقفيه، و «علي حرب» بوصفه احد المنشغلين بهذا الوضع يحاول ان يؤسس تجربة نقدية، مستوحيا المناهج الغربية جينيالوجيا «نيتشه» وتفكيكية «دريدا».

بناء على الإشكالية والأسئلة الفرعية المطروحة، تستهدف هذه الدراسة الفرضيات التالية :

أن الوعي الخصب يتحقق باعتماده مفاهيم الانفجار النقدي الغربي الراهن.

أن يرتكز الوعي النقدي على أسس التفكيك والتأويل حتى يتخلص القارئ من سلطة النص.

أن تفكيك الأزمة يقتضي تشخيصها.

أن النقد العربي الراهن يوظف مفاهيم عقيمة وهذا يزيد من حدة الأزمة ويمد من تداعياتها.

القراءة المحايدة للنصوص و التحلي بروح الموضوعية هو الأسلوب الناجع لمحاولة تحليل هذه الإشكاليات تحليلاً عميقاً، لهذا حاولنا التحلي بهذه الروح عبر محطات البحث المختلفة متتبعين بل و مسترشدين بالمنهج التحليلي وذلك قصد معاينة الإشكالية المطروحة والتحقق من فرضياتها المطروحة من اجل قراءة عميقة لأسس الوعي النقدي ومساءلته للمشاريع النقدية في الفكر العربي المعاصر. إن التسلح بهذه الأسس ضرورة ملحة للباحث، لعله بها، يتمكن من الكشف عن فعالية النقد بطبعته العربية.

لقد اعتمدنا خطة تحاول أن تغطي جوانب البحث بشكل عام. تتألف هذه الخطة في فصلها الأول، من الخطوة النظرية المفاهيمية، حيث كان الاعتماد فيها على ضبط مفاهيم البحث الأساسية والمتعلقة بالوعي النقدي المرتكز أساساً على مفهومي النقد ونقد النقد أو الميتانقد. أما **الفصل الثاني**، فكان وقفة عند الأسس والآليات التي اعتمدها المفكر «علي حرب» في قراءة النصوص قراءة منفتحة تحوّل السلطة من النص إلى القارئ، مع العلم أن الخطاب النقدي يعتمد بالدرس نص نقدي آخر .

حاولت هذه الدراسة الوقوف عند كيفية مساءلة النص النقدي للنص الإبداعي، وممارسة آليات النقد التفكيكي عليه. كان تبعاً لذلك الغرض، في **الفصل الثالث** الوقوف عند إستراتيجية تشخيص الأزمة كما يحددها «علي حرب» وكيفية التصدي لها من خلال تفكيك بعض المفاهيم المترسبة في أذهان النخب ومساءلة المشاريع النقدية العربية يحيلنا إلى كشف الوازع الإيديولوجي المختفي وراء هذه الخطابات والابتعاد عن ادعاء امتلاك الحقيقة.

أما **الفصل الرابع** فهو عبارة عن وقفة عند حدود الوعي النقدي التفكيكي لـ «علي حرب» وحدود القراءات النقدية التي مارسها مع تسجيل وقفة لبعض الإرهاصات النقدية التي سايرت النقد من زوايا مغايرة في عصرنا الراهن.

أما **خاتمة** البحث فتضمنت أهم النتائج التي يمكن استخلاصها من هذه الدراسة.

اعتمدنا طيلة مسيرة البحث على العديد من المصادر والمراجع، بعض منها كان لها حضور كثيف كـ **نقد النص ونقد الحقيقة** لـ «علي حرب» هذا فضلاً عن نصوص أخرى كانت على علاقة بإشكالية بحثنا.

على خطى الانشغالات النقدية، تحاول هذه الدراسة الموسومة "**الوعي النقدي في الفكر العربي المعاصر** «علي حرب» نموذجاً" تقديم عرض مبسط لنقد النقد كما يتبناه «علي حرب».

جدير بالذكر أن هنالك بعض الدراسات النقدية التي تطرقت لمعالجة الموضوع من مقاربات مختلفة وزوايا معرفية متنوعة ومن بين هذه الدراسات

- قراءات في فكر وفلسفة «علي حرب»، النقد، الحقيقة والتأويل وهي دراسة لمجموعة من الباحثين تحت إشراف «محمد شوقي الزين» وهي مجموعة من الرؤى والقراءات لفلسفة «علي حرب» النقدية القائمة على أشكال فكرية ومقاربات ووقائع لغوية ومعرفية حيث أن كتابات «علي حرب» أضحت مرجعية مهمة في الدراسات الفلسفية المعاصرة، لأنها فلسفة قامت على تفكيك البديهيات الجاهزة.

- نقد الحداثة العربية، وهي دراسة للباحث «يوسف بن عدي» ضمن كتابه الموسوم أسئلة التنوير والعقلانية في الفكر العربي المعاصر، حاول فيها الوقوف عند استراتيجيات التفكير عند «علي حرب» والتي تأسس على منطق القراءة المتحولة للنص الذي يقوم على زحزحة الثوابت واليقينيات.

- العولمة والهوية في فلسفة «علي حرب» النقدية، هي دراسة للباحث «محمد شوقي الزين» ضمن كتابه الذات والآخر. تأملات معاصرة في العقل والسياسة والواقع، وهي دراسة تفتتح على كتاب «علي حرب» حديث النهايات، فتوحات العولمة ومآزق الهوية، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى 2000 ، من زاوية نقدية، حيث صدرت ترجمة لهذا الكتاب باللغة الفرنسية عن منشورات الاختلاف والدار العربية للعلوم 2010.

- العولمة في القول الفلسفي العربي المعاصر بين الانخراط والرفض والترشيد، وهي دراسة للباحث «عبد الرزاق بلعقروز» ضمن كتابه الموسوم بتحويلات الفكر الفلسفي المعاصر، أسئلة المفهوم والمعنى والتواصل. وفيها يضع «علي حرب» ضمن أحد المدافعين عن العولمة والعصر الرقمي معارضا\* بذلك موقف «طه عبد الرحمن» الذي يقف موقف الاعتراض من العولمة.

- أما «محمود إسماعيل» فقدم قراءة نقدية لبعض أعمال المفكرين العرب المعاصرين متمثلة في نماذج معبرة عن سائر التيارات والاتجاهات الفكرية المعاصرة، ضمن كتابه الموسوم بقراءات نقدية في الفكر العربي المعاصر ودروس في الهيرمونيطيقا التاريخية، حيث عرض بالتحليل والدرس موقف «علي حرب» من تلك المقاربة التي وقفها «علي حرب» من «روجي غارودي» و«نصر حامد أبو زيد» والحكم على محصلة أفكارهما بالاستلاب والارتداد.

يمكن الإشارة إلى بعض الصعوبات التي اعترضت طريق هذا البحث منها ما يتعلق بسعة الموضوع وانتشاره عبر الفلسفة الغربية والفكر العربي المعاصر.

أما الجانب الثاني فيتعلق بلانهاية القراءة واستنباتها في تربة البيئة العربية

لكن ورغم هذه الصعوبات إلا أن الله وفقنا في إتمام هذا البحث، والأمل كبير في أن يكون مدخلا لبحوث علمية أخرى.

\* المقصود بذلك المفكر علي حرب.

## الفصل الأول:

### ماهية الوعي النقدي

المبحث الأول: ضبط مفهوم الوعي النقدي.

المبحث الثاني: المسار التطوري للوعي النقدي.

## تمهيد

يستوجب الاشتغال في موضوع النقد، الدخول من بابه الأول و هو المدخل النظري و من خلاله يستوقفنا البحث عند مختلف الأبعاد و المرجعيات النظرية للتجربة النقدية. رغم أنه المفهوم الأكثر رواجاً، فهو في الوقت نفسه الأكثر التباساً، ثم أن هذا المفهوم تحوّل إلى ممارسة إبداعية لها أسلوبها الخاص بها . على هذا الأساس فإن المبحث الأول من هذا الفصل كان عبارة عن معاينة المنظومة المفاهيمية للوعي النقدي، و أما المبحث الثاني منه فكان مخصصاً للوقوف عند الأرضية التي بلورت هذا الوعي.

**فكيف يمكن ضبط مفهوم الوعي النقدي إثنولوجيا و جينياولوجيا؟**

# المبحث الأول: ضبط مفهوم الوعي النقدي

قبل الوقوف عند بعض التعريفات لمفهوم النقد لا بد من الإشارة إلى وجود نمطين من هذه التجربة. أما النمط الأول فهو ذلك الذي ترعرع في أحضان الفلسفة النسقية و التي يدعي أصحابها امتلاك الحقيقة، أما النموذج المتعلق ببحثنا فهو ذلك الذي يرتبط بالنظام الفلسفي الجديد و الذي تتجلى خصوصيته في كونه يكرس لفكرة التداول و الاختلاف، فالنقد بالمنظور الجديد ليس قبضا على الحقيقة، بل هو خلخلة للثبات الذي يكتنفها إذ لا يمكن للنص الواحد أن يفصح عن حقيقة ما بوصفها نهائية ومطلقة.

"نحن أمام فلسفة جديدة وممارسة جديدة للفلسفة من سماتها أنها لا تحضر في مذهب بعينه يشار إليه، إن النسقية التي طبعت تاريخ الفلسفة من انطلاقتها الأولى، وظلت تلازمه لتعتبر هي السبب المباشر لميلاد وهم الحقيقة و وهم امتلاكها وتملكها كاملة لا نقص فيها، وهذا ما يفسر لنا لماذا لم تتجدد الفلسفة، أي لم تخرج من ربق النسقية إلا بالخروج من الفلسفة، فلم يكن باستطاعة الفلسفة أن تحيا وتتجدد حقيقة داخل الفلسفة، داخل عادات الفلسفة التقليدية وما لوفاتها والتي تكرست عبر تاريخ الفلسفة." (1)

لقد تبدلت حقا النظرة إلى النص الفلسفي تبدا كليا فلم يعد يقرأ بوصفه خطاب الحقيقة المطلقة والماهيات الأزلية والهويات الصافية واليقينيات، ولم يعد ينظر إليه فقط من جهة اختلافه أو كفته أو سياسته وهيمنته أو ضلاله وتلاعبه، فليس الخطاب الفلسفي هو خطاب البرهان القاطع... إنما هو خطاب تعمل على تشكيله لعبة قوى وسلطات ويتحكم في إنتاجه خليط من الرغبات والإستراتيجيات وينبني على منظومة من الاعتقادات والأوهام. (2)

(1)- سالم يفوت، المناحي الجديدة للفكر الفلسفي المعاصر، دار الطليعة بيروت، الطبعة 1، يوليو 1999، ص 28 و 29.

(2) علي حرب، نقد الحقيقة، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، 1993، ص 21.

أصبحت المعرفة مع النقد المعاصر نسبية تركز لمبدأ الاختلاف والاعتراف والتداول، أما امتلاك الحقيقة فهو وهم بهذا المنظور.

ضمن هذا السياق يندرج مشروع\* «علي حرب»\*\* الأساسي وهو النقد وليس الفكر والثقافة. رغم أنه عبر بصراحة «بأنه ليس صاحب مشروع» وهو يؤمن بأن النقد «ينطوي على تشريح أو تحليل وتفكيك وهو نشاط خلاق من منظور «علي حرب» يمكنه أن يكشف عن صورة من صور الفكر أو عن شكل من أشكال ممارسة الذات أو عن نمط من أنماط الوجود.<sup>(1)</sup>

إن النقد الذي يمارسه «علي حرب» يتناول الحقيقة بوصفها تعبر عن واقع وجودي ما ولأن لا حقيقة كلية يمكن القبض عليها، وإنما الحقيقة تنتج عن الخطابات والروايات والسلطات والمؤسسات وكل ما من شأنه الإسهام في خلق الواقع... من هنا تتغير إشكالية العلاقة مع الحقيقة بمعنى أن البحث عن الحقيقة لم يعد محور التفكير وإنما يتعلق الأمر باستراتيجية نقدية تحملنا على ممارسة علاقتنا بوجودنا.<sup>(2)</sup>

\* رواد التفكيكية وكل تيارات ما بعد الحداثة يرفضون التصنيف والتحديد ضمن اطار فكري، ذلك ان فكرة الانتماء بالنسبة لهم تعني التمهيد والانسواء تحت مركز يشع بالمعنى والحقيقة وهذا ما لا يقبله هذا النوع من المفكرين وضمنهم علي حرب كمنشغل بالفكر التفكيكي حيث يقول "لعل ما نحتاج إليه هو تفكيك مقولة "مشروع" بالذات، فنحن بقدر ما ندعي أننا أصحاب مشاريع ثقافية شاملة وعريضة نمارس الاختزال والتبسيط أو الاستبداد والإرهاب. علي حرب، الماهية والعلاقة، نحو منطق توليدي، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1998، ص188.

\*\* مفكر لبناني عاش قلقاً فكرياً كبيراً اشتد تأثيره بالفكر الغربي عموماً وبالمنهج التفكيكي للفيلسوف الفرنسي جاك دريدا. لقد اثار علي حرب جدلاً واسعاً بين أطراف القراء العرب، لما في تجربته النقدية من جرأة على تفكيك المسكوت عنه في أنساق الثقافة والفكر والنقد. بدأ مسيرته الفكرية بإنتاج العديد من النصوص بدءاً من المداخلات وصولاً إلى التفسير والتأويل ليبلغ الذروة من خلال ثلاثيته "نقد الحقيقة و"نقد النص"، "والممنوع والممنوع والتي أنتجها في تسعينيات القرن الماضي. كان التفكيك هاجسه الأول والآخر، به انشغل بنقد أساليب التفكير التي تؤمن بالحقيقة الثابتة والمكتملة، وهو يقف موقفاً معادياً من النخبوية والاصولية الفكرية، ومن الحقائق التي يتمرس على الاعتراف بها، أنه لم يعد مقتنعاً بانتمائه إلى نخبة أو صفوة يقع على عاتقها تحرير المجتمع والأمة أو الجماهير.

<sup>(1)</sup> علي حرب، نقد الحقيقة، مصدر سابق، ص142.

<sup>(2)</sup> علي حرب، أسئلة الحقيقة ورهانات الفكر، مقاربات نقدية سجالية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1994، ص08.

النقد بهذا التصور هو قراءة تكشف ما أخفاه الفكر والفلسفة والذات ليس من أجل إثبات خطأ المفاهيم أو النظريات بل من أجل الكشف عن آليات الخطاب وقواعده.<sup>(1)</sup>

لا وجود إذن لحقيقة مطلقة ونهائية حتى نحكم عليها بالقبول أو الرفض فالتخطئة أو التصويب يصحان إذا كنا نتعامل مع النص بوصفه يعكس أو يتطابق مع حقيقة ذهنية ما أو خارجية قائمة بمعزل عنه كما هو شأن النقد الكلاسيكي الذي يستخدم مفهومات الدحض والتناقض أو التهافت.<sup>(2)</sup>

إن النص الذي يحمل الحقيقة ينتهي بانتهاء انتاجه، لا معنى للتعامل مع النص بهذا الأسلوب لأن النص لا ينص على الحقيقة.<sup>(3)</sup>

"ان النص لا ينص على الحقيقة حسب رأي مفكرنا، بل على نص يخلق حقيقته وغرض القراءة هو الكشف عليها وتعريفها من معناها الثابت، ومن كل مضمون دغمائي، ففعل القراءة للنصوص يبدأ بتغيير نظرنا إلى القراءة نفسها بحيث نأخذ بالحسبان عناصر القراءة وما أنتجته من علاقات أي بين النص ومؤلفه وبين القارئ والمؤلف وبين هذين يتشكل النص."<sup>(4)</sup>

تقتضي الاستراتيجية الجديدة في قراءة النصوص اعتبارها فضاءات مفتوحة للتأويل و التفسير و التفكير ، فالقارئ قد يكشف عما سكت عنه النص.

بناء على ما سبق، فإن الخاصية المهمة التي تميز النص القوي هي ميزة الانفتاح، انه كيان لا يملك هوية قارة أو حقيقة ثابتة، بل هو تشكل دائم وتنوع مستمر.

<sup>(1)</sup> علي حرب، نقد النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الرابعة 2005، ص 11.

<sup>(2)</sup> علي حرب، نقد النص، مصدر سابق، ص 13.

<sup>(3)</sup> المصدر نفسه، ص 14.

<sup>(4)</sup> سامر فاضل الأسدي، القراءة فعلا كشافيا عند علي حرب، ضمن مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد عشرون، العدد الثالث، 2012.

قبل التفصيل في استراتيجية النقد عند مفكرنا، فإن حدود هذه الدراسة ومقتضياتها تستوقفنا عند مفهوم النقد، باعتبار الوقوف عند الدلالة اللغوية لمفهوم النقد قد يزيل الغموض عن هذا المفهوم.

"بالعودة إلى معاجم اللغة العربية والبحث في الجذر (ن ق د) يقف الدارس على مجموعة من المعاني تكاد تدور كلها حول معنى التمييز وإدامة النظر باختلاس. أما عند الغرب، فإنه بتتبع دلالات مصطلح «نقد» يتبين أنها استعملت في مجالات عدة وبمعان مختلفة<sup>1</sup> لا يتسع المجال لذكرها."<sup>(1)</sup>

أما "النقدية أو انتقادية Criticism" فبالمعنى الواسع، ترى أن العقل يشكل المعرفة ويكونها بمقتضى أشكال أو مقولات"<sup>(2)</sup>.

"أما نقد (فتح القاف)، نقد العينة اختبارها وميز جيدها من رديئها، ونقد الطائر الفج توجس خيفة منه فاختره بحذر، والنقد الصرفي للدرهم نقداً وتقاداً، نقرها ووضعها بين السبابة والإبهام ليمتحن الأصيل والزائف، والجيد والرديء، ونقدت الأفعى زيدا لدغته، ونقد عمرو زيدا اختلس النظر نحوه حتى لا يفتن إليه، ونقد فلان الدراهم نقد أو تنقاداً أعطاها للبايع معجلاً."<sup>(3)</sup>

"أما نقد (كسر القاف) نقد الطعام نقداً أوقع فيه الفساد، ونقد الضرس أو الحافز تأكل وتكسر، فإذا تناقد القوم تناقشوا. ولم ترد نقد في القرآن بأي من دلالتها لكنها وردت في الشعر الجاهلي كثيراً وفق مستوياتها اللغوية."<sup>(4)</sup>

(1) لحسن دجو، كاريزما المصطلح النقدي العربي- تأملات فيا لوعي النقدي وصياغة المفهوم، ضمن مجلة أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، كلية الآداب واللغات بسكرة-الجزائر، العدد السابع 2011، الطبعة الأولى، ص 100  
(2) أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب خليلا حمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، باريس، الطبعة الأولى، عام 1996.  
(3) المرجع نفسه  
(4) المرجع نفسه

"أما العقل النقدي أو الفكر النقدي فهو الذي لا يسلم بأي تقرير دون التساؤل أو لا لأمر عن قيمة هذا التقرير، سواء من حيث مضمونه (نقد داخلي) أما من حيث مصدره (نقد خارجي) من منظور «اندرى لالاند» العقل النقدي هو الذي يكون أميل إلى إبراز العيوب منه إلى إبراز المحاسن، أو إلى صنع شيء إيجابي نفسه." (1)

أما في الاصطلاح فالنقد فهو اشتغال على النص الإبداعي بالنص الأصلي بما يحمله الناقد من خبرات معرفية وتجارب فكرية تهيئه لتبلوره الوعي النقدي في معرفة أبعاد النص ومرتكزاته.

يعد النقد من أهم مميزات التفكير الفلسفي لكن نمط الحضور النقدي في ممارسة التفكير الفلسفي تأخذ أبعاداً معينة تتمثل في "أن الموقف النقدي لا يبدو في انتقاد الفكر الشائع فقط، بل في انتقاد الفكر الفلسفي ذاته، إذ أن معظم الفلاسفة أسسوا أنساقهم على نقض بعضهم البعض، أكثر من نقد المؤلف الشائع من الأفكار والمعتقدات، فكلما كتب «أبيقور» نصاً أو قال قولاً إلا وانتفض الروائي «كريزنيوس» ورد عليه، وبعد أن ذاع كتابا «ديكارت» "مقال في المنهج" و"تأملات ميتافيزيقية" أصدر «جون لوك» كتابه "مقال في الفهم الإنساني" تعقيباً ونقضا للأطروحة الديكارتية". (2)

"هكذا يمكن أن نستحضر سيرورة تاريخ الفلسفة لحظة بلحظة، فنرى أنه كلما شيد فيلسوف بناء معرفياً جاءه فيلسوف آخر حاملاً معول النقد ليشغل على هدم ذلك البناء وتقويضه." (3)

(1) أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، مرجع سابق.

(2) الطيب بوعزة، في دلالة الفلسفة وسؤال النشأة نقد التمركز الأوربي، "تاريخ الفكر الفلسفي الغربي، قراءة نقدية، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت الطبعة الأولى، 2012، ص100

(3) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

"لقد ارتبط النقد في نشأته وتطوره بالفلسفة عند اليونان وصار منهاجا من مناهجها وفروعها. وتطور هذا الارتباط وازداد تأصلا مع مرور العصور. فبعد أن كان عبارة عن إبداء الملاحظات وإصدار الحكام الجزئية - والتي لا يتسع المجال للتفصيل فيها - اتجهت المناهج النقدية اتجاها جديدا متأثرا بالحياة الثقافية والفكرية والعلمية بعد أن كان النقد في نشأته الأولى معتمدا على الملاحظة العابرة التي يوجهها النقاد فيما بينهم بفطرة عقولهم منتقدين الألفاظ والمعاني والسراقات الشعرية (هذا بالنسبة للنقد العربي)، تحول وبعد تطور الروح الثقافية والفلسفية فأصبح خاضعا لمقاييس ومناهج جديدة حين كانت الفلسفة ضاربة بأعماقها في الفكر الغربي خاصة في الأدب اليوناني الذي هو أقدم العلوم ظهورا في تاريخهم، تحول النقد إلى مادة أساسية تزن النص الأدبي وتصور حاله، باحثة عن مقاييس ومناهج جديدة تتجاوز اللحظة النقدية الكلاسيكية." (1)

لقد كان للنقد وقعا قويا في البحوث الفلسفية ولكن حضوره أخذ صوراً عديدة الأمر الذي جعله ملتبسا وغامضا.

"النقد بهذا المعنى، يتضمن تناقضا داخليا، وهو أنه يؤسس في الوقت ذاته لأمرين اثنين ينتهيان إلى مفارقة هي إقامة فعل التفلسف وهدم محصوله في ان واحد، فهو تشغيل للفعل أي التفلسف: من جهة، وهدم نتيجته أي الفلسفة من جهة أخرى." (2)

"يأخذ النقد مفهوم الشك مع فلسفة ديكارت، بهذا المعنى سيكون نقده مخالفا لمعناه عند كانط الذي يضع حدودا أثناء استعماله. إذا قارنا معنى النقد عند ديكارت بمعناه عند آدموند هوسرل، فإذا كان النقد يرد عند الأول بمعناه كشك فإنه يرد عند هوسرل بمعناه كتعليق." (3)

(1) الطيب بو عزة، في دلالة الفلسفة وسؤال النشأة، نقد التمركز الأوربي، تاريخ الفكر الفلسفي الغربي، قراءة نقدية، مرجع سابق، ص103

(2) المرجع نفسه، الصفحة نفسها

(3) المرجع نفسه ص104

"أما هانز جورج غادامير" فقد قرن بين النقد كعلم نظري والتأويل كتطبيق علمي وبين نقد النقد كعلم معرفي والترميم كعمل ميداني." (1)

هذا من حيث مدلول النقد، أما مجال اشتغاله فالسجال مطروح بين الفلاسفة بشدة، ويكفي أن نشير الى كيفية اشتغال علي حرب في هذا المجال ، هذا بالنسبة للنقد واللبس الذي يكتنفه

"أما في مفهوم الوعي، فجاءت الكلمة في اللغة العربية من الوعاء لتتضمن الاحتواء بمعنى جمع الشيء وحفظه، مع تمثله وفهمت وإضماره، فكل ما نحفظ نضمرة أو لا نضمرة حسب مقتضى الحال، لذلك تترادف كلمة الوعي مع كلمة الوجدان، فالوجدان هو كل ما يجدره الإنسان في وعاء ذاته عقليا أو مدركا، أو لا عقليا باطنا، يدرك بالقوى الباطنة في الإنسان." (2)

"هذا التقارب نفسه نجده في اللغة الإنجليزية بين الوعي «Consciaisness» كوجدان، وبين كلمة ضمير «Conscience» التي تعني الطوية التي ينطوي عليها الانسان أو شعوره. على أن نميز أن الضمير والطوية أو الشعور، جزء من الوعي الذي فيه إضافة إلى الضمير، المدركات العقلية واللاعقلية، التي نعيها أو التي لا نعيها وتخزنها حاستنا الداخلية. فالمدرك يمد الوعي بمعاني المحسوسات المنقولة به، والوعي يستوعبها، ويخزنها بالضمير، ثم يسمح الضمير بإعادة إفرازها وصياغتها، لذاته ولحاسته الداخلية، فيصرح ببعضها، وبخفي بعضها في حاسته الداخلية وما يصرح به، أو يخزنه، يتحكم بكل سلوك الإنسان." (3)

(1) دجلة احمد ال رسول، النقد الادبي الانثوي العربي، ضمن رسالة الماجستير ، الأكاديمية العربية المفتوحة في الدانمارك، مارس 2007 (تحت اشراف عبد الاله الصائغ) ص14.

(2) هاني يحي نصري، الفكر و الوعي بين الجهل والوهم-الجمال-والحرية. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، 1418هـ-1998م، ص59

(3) عبد الكريم بكار، تجديد الوعي، الرحلة إلى الذات، دار القلم دمشق، الدار الشامية بيروت، الطبعة الأولى، 2000، ص10.

أما الوعي من الناحية الاصطلاحية فهو محصلة عمليات ذهنية وشعورية معقدة، "فالتفكير وحده لا ينفرد بتشكيل الوعي، فهناك الحدس والخيال والأحاسيس والمشاعر والإرادة والضمير، وهناك المبادئ والقيم ومرتكزات الفطرة وحوادث الحياة والنظم الاجتماعية، والظروف التي تكتنف حياة المرء وهذا الخليط الهائل من مكونات الوعي، يعمل على نحو معقد جداً، ويسهم كل مكون بنسبة تختلف من شخص إلى آخر، مما يجعل لكل شخص نوعاً من الوعي يختلف عن وعي الآخرين." (1)

فكلمة (الوعي) أخذت حظها من التطور في الاستعمال على نحو مواكب لارتقاء حياتنا الفكرية والثقافية، فقد كانت هذه الكلمة تستخدم للجمع والحفظ على نحو ما نجده في قوله- سبحانه وتعالى «وَتَعِيَهَا أُنْزُوعًا» (2) و«جَمَعَ فَأَوْعَى» (3).

"في مرحلة لاحقة صارت الكلمة تستخدم بمعنى الفهم وسلامة الإدراك، وكان علماء النفس في الماضي يعرفون الوعي بأنه شعور الكائن الحي بنفسه وما يحيط به، ومع تقدم العلم، وتعدد المصطلحات والمفاهيم، أخذ مدلول الوعي ينحو نحو العمق والتفرع والتوسع، ليدخل العديد من المجالات النفسية والاجتماعية والفكرية، وصار هناك كلام كثير عن تنمية الوعي وتجلياته، إلى جانب الحديث عن تشنّته وانقسامه وعلاقته بالخبرة والثقافة والنظام العقلي، كما كثرت المجالات التي يضاف إليها الوعي، فهناك وعي الذات والوعي الاجتماعي والوعي الطبقي والسياسي." (4)

(1) عبد الكريم بكار، تجديد الوعي، الرحلة إلى الذات مرجع سابق ص10.

(2) سورة الحاقة: الآية 12.

(3) سورة المعارج: الآية 18.

(4) المرجع السابق ص09.

وآخر ما يمكن الإشارة إليه "الوعي النقدي" لان استناد النقد على عامل الوعي يفترض إجراء قياس وتقويم لتجربة كل قراءة، يخلص إلى تمرين العقل القرائي وتدريبه على حسن الانتخاب والاختيار، حفاظا على عنصر الزمن في المعادلة، والتدرج في الارتفاع عموديا في سلم التلقي نحو ما هو أخصب وأكثر دينامية «القراءة العميقة، وهذه تسهل إعادة الإنتاج لفضاء المقروء ومساءلته ومحاكمته والتدقيق عن طروحاته ومقولاته وإشكالياته، ومن ثم اقتراح نتيجة قرائيه واضحة بإزاء المقروء على النحو الذي يقودنا إلى الزعم بقراءة فاعلة ومنتجة»<sup>(1)</sup>.

لعل جهود «علي حرب» النقدية تدرج ضمن هذا النوع من القراءة فهو يصنف القراءة عموما إلى صنفين :

"الأولى : تتعامل مع الخطابات كمنظومات فكرية وأنساق معرفية مغلقة.

والثانية : قراءة كشفية تستنطق وتحفر."<sup>(2)</sup>

من يشتغل على النصوص بخطاب اليقين والوثوق واستكشاف ما تنطوي عليه من حقيقة ينتهي به النقد إلى تجديد السيطرة الفكرية، بهذا المعنى يتم ترسيخ النوع الاول من القراءة.

أما أن يتحول النص من "مادة جامدة الى طاقة حية"<sup>(3)</sup> وهذا حين يتجاوز المشتغل على النصوص ما يريد مبدع النص قوله.

ضمن هذا السياق تدرج القراءة الفعالة والخلقة التي تكشف الكلام المخادع "فخطاب العقل يخفي علاقة العقل باللاعقل."<sup>(4)</sup>

(1) محمد صابر عبيد، تجلي الخطاب النقدي من النظرية الى الممارسة، منشورات الاختلاف، الجزائر، دار الأمان، الرباط، منشورات ضفاف، بيروت، الطبعة الأولى 1434هـ-2013م ص 31.

(2) علي حرب، اسئلة الحقيقة ورهانات الفكر، مصدر سابق، ص25.

(3) علي حرب، نقد النص، ص24.

(4) المصدر نفسه، ص21.

هذه هي القراءة الكشفية التي يعتمدها «علي حرب» في اشتغاله على النصوص النقدية، بهذا يتحول النص من "أداة للسيطرة إلى إمكان للمعرفة"<sup>(1)</sup>

"هكذا، يمكن أن نستحضر صيرورة تاريخ الفلسفة لحظة بلحظة، فنرى أنه كلما شيد فيلسوف بناء معرفيا جاءه فيلسوف آخر حاملا معول النقد ليشغل على هدم ذلك البناء وتقويضه"<sup>(2)</sup>

هذا بالنسبة للوضع العام للنقد. ولسنا في حدود منهج هذه الدراسة ومقتضياتها، معنيين بالتفصيل في المسألة، مع العلم أن وضع القراءة النقدية في منظور «علي حرب» قد يتكشف بعد القراءة عن عقلانية مرنة مركبة. كل ما يقدم من الأعمال الفكرية على أنه لا عقلاني هو كذلك، بل يمكن أن ينكشف الحفر والتفكيك عن معقولية تحتاج إلى إعادة بناء واستثمار.<sup>(3)</sup>

بهذا المعنى يتشكل الوعي النقدي، وحتى يأخذ هذا الوعي دورا قويا في تجربة النقد والقراءة فإنه يدفع بالقراءة الخصبة والمفتوحة - وبفعل حضور الوعي- إلى مرحلة سبقتها في المنتوج وهو ما يجعل «علي حرب» يؤمن بحركية القراءة.

(1) علي حرب، نقد النص، ص24.

(2) الطيب بوعزة، في دلالة الفلسفة وسؤال النشأة نقد التمركز الأوربي، "تاريخ الفكر الفلسفي الغربي، قراءة نقدية، مرجع سابق، بيروت

الطبعة الأولى، 2012، ص100

(3) المصدر السابق، ص52.

في هذا الصدد يعلن «على حرب» ان القراءة في الأسماء والأحداث أو في الكلمات والأشياء أو فيما يتردد بين النص والواقع هي خلق وابتكار بقدر ما تصدر عن غنى التجربة وقراءة اللغة أو بقدر ما تنطبق عن هوى المعرفة وتجسد متعة النص وإرادة الحضور والفاعلية.<sup>(1)</sup>

"فمسألة الوعي النقدي القرائي من المواضيع المهمة و حتى يأخذ الوعي دوره الأصيل في التجربة القراءة و توجيه ممتلكاتها فإنه يدفع كل قراءة لاحقة و بفعل حضور الوعي إلى مرحلة أدق وأعمق من سابقتها ، وهو ما يجعلنا بعد ذلك نؤمن بحركية القراءة و جدليتها."<sup>(2)</sup>

بعد البحث في هذه التحديدات اللغوية والاصطلاحية تستوجب الدراسة وقفة متأنية عند مطلب آخر وهذا بغية الاقتراب أكثر من رصد النمو الجيني لمفهوم النقد ورصد مرجعياته الفكرية إذ أن كل قراءة جادة للفكر لا يمكنها أن تهمل دراسة مساره التسلسلي من حيث كونه تركيبية صورية من الأفكار والوقائع المتواصلة والمتفصلة.

<sup>(1)</sup> علي حرب، هكذا اقرأ ما بعد التفكيك، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، الطبعة 1، 2005، ص 16.

<sup>(2)</sup> محمد صابر عبيد، تجلي الخطاب النقدي من النظرية الى الممارسة، مرجع سابق، ص31.

## المبحث الثاني: المسار التطوري للوعي النقدي

"عرفت دراسات النقد العربي منذ بداية الثمانيات من القرن العشرين عددا من المجالات الجديدة التي أفاد دارسو النقد العربي المعاصرون من إيصالها باتجاهات محدثة ومعاصرة في دراسة النقد الأوربي. وتبلورت تلك المجالات في إطار عدد من الميادين التي أوشكت أن تتحول في إطار الثقافة العربية -إلى علوم مستقلة تتخذ في تحليل الكتابات النقدية الميدان الرئيسي لها ومن أبرز تلك المجالات تحليل الخطابات النقدية، وقراءة النصوص النقدية وتأويلها وتفكيكها. تندرج هذه المجالات تحت مسمى «نقد النقد» بوصفه نشاطا معرفيا ونقديا يخضع النصوص النقدية لمجموعة من الأطروحات والفرضيات التي تتعامل مع الإنتاج النقدي كموضوع للمساءلة والاختبار من زوايا مختلفة مما يؤدي إلى تنوع المدخل والمناهج التي يعول عليها دارسو تلك المجالات." (1)

"«على حرب» من المهمومين والمهتمين بدراسة الفكر العربي المعاصر تمحيصا ونقدا في ضوء المناهج الجديدة والمستحدثة كالبنيوية والتفكيكية والسيمولوجية باعتبارها تكتسي أهمية في قراءة النصوص واستبصار محتواها وكذا إحاطته وإجادته لأدوات الهرمونيظيقا في استقراء هذا المحتوى للخروج بأحكام تستند إلى البراهين العقلية والحجج المنطقية." (2)

"بناء على ما سبق، هل نحن بحاجة إلى محاولات جادة لإيجاد نظرية نقدية عربية جديدة؟ وما الأسس اللازمة لإيجادها؟ وهل يتيح لنا الواقع الثقافي العربي ذلك في ظل تدفق الفكر الغربي في الساحة العربية وفي ظل بضاعة متعددة الألوان والأحجام والأشكال في ساحة الأدب والفكر والنقد؟" (3)

(1) سامي سليمان احمد، حفران نقدية، دراسات في نقد النقد العربي المعاصر، مركز الحضارة العربية، الطبعة العربية 1 القاهرة 2006، ص 08.

(2) محمود اسماعيل-قراءات نقدية في الفكر العربي المعاصر و دروس في الهرمونيظيقا التاريخية، مصر العربية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1998، ص 37.

(3) حسن عليان، "النقد العربي بين التأصيل والتبعية، ضمن مجلة فيلاديلفيا الثقافية، العدد الخامس سبتمبر 2009، ص 76.

"شغلت القراءة في علاقتها بالتأويل معظم مفكري النقد العربي الحديث داخل المدونة الأدبية وخارجها، بعد أن أعيد اعتبار القارئ بوصفه أحد أبرز العناصر الرئيسية الحاسمة في نقل النصّ الإبداعي الى حيز الوجود الإنساني، وأضحى صوت الناقد الحديث في فعالية جوهرية من فعالياته منطلقاً من منطقة القراءة، داخلاً فيها حدود التأويل. القراءة وفق هذه المعطيات هي إعادة لكتابة النصّ، تقوم على ممارسات ثقافية لها تأثير في الحقل الاجتماعي."<sup>(1)</sup>

" بهذا المعنى تتحول القراءة الى نشاط إبداعي، يملأ الفراغات المنتشرة في الجسم النصي ليحرره من أسره الكتابي ويبعث فيه روح الأنسنة وأسباب الحياة، بهذا المعنى فقد توجهت الحركة النقدية العربية في معظمها الى استقبال المناهج الألسنية باختلافها فكان لهذه الأخيرة الصدى الواسع في نفوس المتابعين للحركة الثقافية العربية على العموم. فتناولوها في كتاباتهم ولمعت أسماء عدة في أوساطهم، ولعل رواج التفكيكية في التجربة النقدية العربية كان بسبب انتشار الترجمات العديدة لمؤلفات الرواد أمثال «رولان بارث» و«جاك دريدا»، وقد ساعد ذلك على انتشار التفكيك في الساحة النقدية العربية."<sup>(2)</sup>

ان هذه الدراسة معنية بتصفح النقد العربي الراهن لكن تحقيق هذه الغاية لا يكتمل إلا بالوقوف عند مفهوم النقد في تربته الأصلية فالضرورة المنهجية تقتضي منا تتبع أصول و روافد هذه التجربة ولكن بقدر هذه المساحة التي يتسع لها هذا البحث.

(1) بشير تاوريت ، سامية راجح، فلسفة النقد التفكيكي في الكتابات النقدية المعاصرة ، عالم الكتب الحديث، ط1، 2009م، ص98.

(2) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

فهم التوجه المعرفي «لعلي حرب» لا بد أن يكون منطلقاً من وعي مسبق بالخلفيات الفلسفية والمناخ الثقافي والتاريخي وحتى التربة التي نشأ فيها، باعتباره خاصية فكرية يجب الانطلاق منها في معالجة قضايانا الفكرية.

"مع نهاية القرن التاسع عشر دخل الفكر الغربي في فعل نقدي عنيف إلى تراثه الثقافي ومجمل القيم الملازمة له، خاصة مع نهاية الحرب العالمية الثانية التي كانت محكا اختباريا وضع مجمل طوباويات الأنوار و عناوين الحداثة (التقدم، العقلانية، الحرية) على محك النقد والاختبار، هذا ما صرح به «الآن توران» من أن الملمح الجوهرى في التفكير خاصة مع القرن العشرين لا يمثل توأصلا مع الحداثة الغربية، إنما يمثل مرحلة نقضها وتفكيكها، أي أن القلق بدأ يتسرب إلى المشروع الحداثى وظهرت اتجاهات فلسفية تنكر العقل وتهدم الحقيقة كغاية للمعرفة، وتقمم الصدفة في التاريخ وأصبحت الذاتية في الفلسفة المعاصرة تهمة معرفية لا ينفك الخطاب المابعد\* حداثى يصرح بها." (1)

من الصعب بل و قد يكون من المستحيل اختزال الفكر الحداثى بالحكم السلبى باعتباره منظومات معرفية مقلدة و لكن رغم ذلك، كان المشتغلون باسم ما بعد الحداثة يعتبرون مفاهيم هذا الفكر تكرر للانغلاق والتحجر.

ويمكن رصد النتائج السلبية التي أفرزها نظام المعرفة الحداثى بمحدداته النظرية والعقلية في:

\* يحمل المابعد في طياته دلالات متنوعة ومتداخلة فقد يحيل الى اللقوق الزمنى، او التجاوز المشارىعى، او الاشكال الالتباسى او الرفض والمواجهة. لتفاصيل اكثر يمكن الرجوع الى على عبود المحمداوى واخرون، خطاب "المابعد" في استنفاد او تعديل ال مشروعات الفلسفية منشورات الاختلاف الجزائر، منشورات ضفاف بيروت، دار الامان الرباط الطبعة الاولى 2013  
(1) عبد الرزاق بلعقروز، تحولات الفكر الفلسفى المعاصر، أسئلة المفهوم والمعنى والتواصل، الدار العربية للعلوم ناشرون منشورات الإختلاف، الطبعة الأولى 2009، ص191.

- "انعدام الأمن الوجودي واغتراب الوعي الفردي في عصر الصناعة.
  - الأزمات الإيكولوجية التي أفرزتها الحداثة التقنية واختلال التوازن البيئي.
  - فقدان القيم قيمتها وإدراج العلاقات الإنسانية ضمن الربح الاقتصادي.
- هذه بعض أبعاد الأزمة الحضارية في النموذج الحداثي." (1)

"تحول الهجوم على الميتافيزيقا العقلية التقليدية إلى هجوم على الفروض المنهجية للنزعة العقلية فكل فيلسوف منذ «إيمانويل كانت» إلا وجعل جزءا كبيرا من مهمته مواصلة نقد العقل الذي استهلكه هو نفسه وهذا يدلنا على أن النقد الجذري هو القاسم المشترك بين معظم هذه الاتجاهات." (2)

"لقد كانت العقود الأولى من القرن العشرين فترة فحص نقدي، امتدت الدراسة النقدية لتشمل كل مناحي الحياة والعقل والعلم والأخلاق والفن والدين بل والفلسفة ذاتها. صحيح أن التحليل النقدي هو جوهر الفلسفة على امتداد تاريخها، لكن الدراسات النقدية في القرن العشرين اتخذت أبعادا مختلفة وشملت كل شيء في حياة الإنسان في المجتمعات الرأسمالية والصناعية المتقدمة، حتى تبلورت في مدرسة فلسفية حاولت أن تؤسس نظرية نقدية كان لها تأثيرها على أغلب فلاسفة النصف الثاني من القرن العشرين، وهي مدرسة فرانكفورت ونظريتها النقدية الاجتماعية." (3)

"يوصف القرن العشرون بأنه عصر الكلمات والرموز بقدر ما هو مضاد للميتافيزيقا. فقد انشغل الفلاسفة في النصف الثاني من القرن العشرين في إنجلترا وأمريكا بتحليل المفاهيم والبحث عن الدلالة والمعنى في الاستخدامات اللغوية." (4)

(1) عبد الرزاق بلعقروز، تحولات الفكر الفلسفي المعاصر، أسئلة المفهوم والمعنى والتواصل، مرجع سابق، ص 191.

(2) المرجع نفسه، ص 192.

(3) عطيات أبو السعود، الحصاد الفلسفي للقرن العشرين وبحوث أخرى، شركة الجلال للطباعة، ص 09.

(4) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

" لقد حدث نوع من التحول في التفكير الفلسفي في تلك الحقبة وتطورت الفلسفة التحليلية الإنجليزية وتحولت إلى دراسة اللغة العادية في كل تنوعها وكان «فتجنشتين» هو المهندس الرئيسي لهذا التحول حينما أكد أننا نكتشف اللغة من خلال استعمالها في مختلف مجالات النشاط الإنساني في حياتنا اليومية."<sup>(1)</sup>

"هكذا سادت تيارات فلسفية طالبت العقل بالتريث وأمنت أن الجهل باللغة وسوء استخدامها هو المسؤول عن الإخفاق العقلي الذي ساد التفكير الغربي، وتطورت هذه النوعية من الدراسات على أيدي الفلاسفة الفرنسيين بوجه خاص في تحليلاتهم البنيوية والتفكيكية."<sup>(2)</sup>

واجه التفكير الفلسفي في نهاية القرن مازقا شديدا، فبعد أن تطورت العلوم الطبيعية الحديثة تطورا هائلا أبعدت مجالات كثيرة عن سلطة التفكير الفلسفي ولم تعد الفلسفة تستطيع أن تزعم أنها تسيطر على كل جوانب المعرفة، كما وجدت نفسها – أي الفلسفة – في مفترق طرق ونقطة تحول، وتعاليت الصيحات بأنها أصبحت عديمة النفع وكان لابد من التفكير: ماذا بعد الفلسفة؟ وظهرت بعض التيارات التي تؤكد أن استمرار الفلسفة لا يكون إلا من خلال تحولها إلى هيرمينوطيقا فلسفية كما في مشروع «غادامير» و «بول ريكور»، أو في تحطيم أو تجاوز وتفكيك الميتافيزيقا الغربية كما عند «جاك دريدا» أو في نقد الإيديولوجيا المتجذرة في الظلم الاجتماعي عند «هابرماس»، أو استمرارها عند البعض في السيمنطيقا (علم الدلالة) أو عند البعض الآخر في النظرية العامة للاتصال اللغوي.<sup>(3)</sup>

(1) عطيات أبو السعود، الحصاد الفلسفي للقرن العشرين وبحوث أخرى، مرجع سابق، ص 08.

(2) المرجع نفسه، ص 10.

(3) المرجع نفسه ص 11.

إن النقد الذي يوجهه «نيتشه» للحقيقة والإطاحة بمؤسساتها ينتج عنه أداة الوصول إلى هذه الحقيقة أي العقل، فالعقل الذي شكلته الثقافة اليونانية وظل يتعالى على الواقع ويقمع الغريزة، إن هو إلا وسيلة أو أداة في يد قوة متعالية غاية تتملكه هذه الغريزة، ومرد انتصار الثقافة العقلانية هو برود توهج الغرائز الأصلية. إن «نيتشه» بنقده للعقل يدشن فكرة نسبية العقل ومقولاته كالجوهر والتطابق والهوية.<sup>(1)</sup>

هكذا إذن تفكك اللغة النيتشوية\* الأنساق الثقافية الكبرى وتكشف عن دوافعها الحيوية وجذورها المعيارية نفي الوقت نفسه تفكيك مؤسسة الحقيقة وإزالة الأفتعة عن العلاقة الضرورية بين السلطة والمعرفة من خلال التنقيب عن أصول المفاهيم والوصول إلى أن الحقيقة الفلسفية إن هي إلا نسيج من الاستعارات والتشبيهات.<sup>(2)</sup>

يأخذ «نيتشه» على عاتقه هدم فكرة الحقيقة و المقاييس التي تقوم عليها فلا وجود للصواب و الخطأ، مستبدلاً هذه المعايير بفكرة القوة. يمكن أيضاً رصد تصور آخر حول الفكر الحدائى باعتباره فكر ميتافيزيقي لا بد من تجاوزه والحاجة أصبحت ماسة في التفكير فيما بعد الفلسفة أي علي الصرح الفلسفي أن يأخذ مساراً جديداً.

لقد أعلن «جون فرانسوا ليوتار» "أن أهم معالم المرحلة الراهنة من معالم المعرفة الإنسانية، هو سقوط النظرية الكبرى\*، وعجزها عن قراءة العالم."<sup>(3)</sup>

(1) عبد الرزاق بلعقروز، تحولات الفكر الفلسفي المعاصر، أسئلة المفهوم والمعنى والتواصل، ص121.  
\* نسبة إلى نيتشه.

(2) عبد الرزاق بلعقروز، تحولات الفكر الفلسفي المعاصر، أسئلة المفهوم والمعنى والتواصل، مرجع سابق، ص122-122.  
يقصد بالأنساق الكبرى أساساً النظرية الفكرية المغلقة التي تتسم بالجمود، والتي تزعم قدرتها على التفسير الكلي للعالم أو المجتمع ومن أمثلتها البارزة "الإيديولوجيات" وربما كانت "الماركسية" هي الحالة النموذجية، ينظر أحمد عبد الحليم عطية، الفكر المعاصر، نيتشه وجذور ما بعد الحدائى، ضمن الفكر المعاصر سلسلة أوراق فلسفية، دار الفارابي بيروت، الطبعة الأولى 2010، ص 121-122..  
(3) عبد الرزاق بلعقروز، السؤال الفلسفي ومسارات الانفتاح، تأويلات الفكر العربي للحدائى وما بعد الحدائى، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة الأولى، 2010، ص 123.

أما «كارل لوفيت» وهو يتابع فكر القرن التاسع عشر في كتابه «من هيغل إلى نيتشه» فيرى أنهما\* الحدين اللذين تحرك بينهما الحدث الأصلي لتاريخ الفكر الألماني في القرن التاسع عشر، «هيغل» يبدو بعيدا جدا عنا بينما يبدو «نيتشه» قريبا منا، «هيغل» يمثل الاكتمال و«نيتشه» البداية الجديدة إن «هيغل» يمثل الماضي التاريخي في الفكر الفلسفي العربي وصفته الأشد إشراقا، بينما «نيتشه» يمثل حاضره ومستقبله.<sup>(1)</sup>

"بهذا المعنى ستكون إستراتيجية التأويل الجديدة هي الهجوم على قيم الحداثة والتفكير في المناطق التي استبعدتها الحداثة في حقل التفكير، وإخفاقاتها في تحديد وعود عصر التنوير والعقلانية الغربية بتحقيق التطابق الكامل بين العقل والعلم، ولعل السبب في عدم القبض على مفهوم دقيق وثابت لما بعد الحداثة كما بين «هايرماس» هو الرغبة في الابتعاد عن ماض بعينه وفي الوقت نفسه العجز عن تسمية الحاضر."<sup>(2)</sup>

يبدو من خلال ما استعرضناه أن الحداثة لم تنجح في تحقيق التطور الغربي لهذا كله جاءت ما بعد الحداثة لتفكك بنية الأنساق الفكرية معلنة عن إفلاس الكثير من المفاهيم كمفهوم الحقيقة و تعاليها و تطابق العقل معها و غيرها من المفاهيم.

لكن ماذا عن واقع النقد العربي المعاصر؟

\* يقصد بهما هيغل و نيتشه.

<sup>(1)</sup> أحمد عبد الحليم عطية، نيتشه وجذور ما بعد الحداثة، نيتشه وجذور ما بعد الحداثة، ضمن الفكر المعاصر سلسلة أوراق فلسفية، دار الفارابي بيروت، الطبعة الأولى 2010، ص 275.

<sup>(2)</sup> عبد الرزاق بلعقروز، السؤال الفلسفي ومسارات الانفتاح، تأولات الفكر العربي للحداثة وما بعد الحداثة، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر الطبعة الأولى، 2010، ص123.

"لقد شهد القرن العشرين العديد من المناهج في الثقافة الغربية أخذت طريقها الى النتائج الفكري المعاصر ولخصوصية هذه المناهج في كونها جعلت موضوعها النص كان لها من التأثير الانقلابي لبعض الأفكار الإسلامية وخاصة وإنما تنطلق من مساواة بين الاله والبشر في حالة النص وتدعي استحالة الحصول على نص إلهي أو مقدس مما يعني نسبية المصادر الأصلية في الإسلام وهذا له نتائج خطيرة على المنظومة العقائدية للإسلام." (1)

"دراسة بداية هذه المناهج يستوقفنا عند أولها وهو " المنهج البنيوي الذي كانت له الهيمنة على تحليل النصوص. لقد مثل ولادة علم اللغة الحديث من خلال أبحاث العالم اللغوي السويسري «دي سوسير» (1857م-1913م) التي نشرت في بداية القرن العشرين الأساس الذي مهد لولادة منهج حديث يعتمد على مبادئ هذا العلم، فقد أجمع الباحثون أو كادوا على أن مجموعة من المبادئ اللغوية الأولية كرس لها العالم السويسري حياته، تمثل حجر الزاوية ونقطة الانطلاق في النظرية البنائية، وهذه النظرية كانت في أصل نشوئها تنظر الى اللغة وتحليل عناصرها." (2)

"تنطلق من مبدأ عام وهو أن كل منظومة كلية تمثل بناءً متكاملًا من أجزاء تربطها علاقات تؤثر على وظيفة هذه الأجزاء خلال هذه البنية وهنا يأتي البنائي الذي يقوم بإعادة تكوين الشيء بطريقة تبرز قوانين قيامه بوظائفه، فالبنية إذن في نهاية الأمر إنما هي صورة الشيء التي تسمح بفهم وإدراك تكوينه وطريقة تشغيله والانسان البنائي يتناول الواقع ويفككه ويحلله ثم يقوم بتركيبه مرة أخرى." (3)

(1) باسم جريو، هاجر دوير، الواقع العقائدي، الفعالية والمتغير المضاد، ضمن مجلة مركز الدراسات الكوفة، العدد التاسع، ص223-224.

(2) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(3) المرجع نفسه الصفحة نفسها.

النتيجة المرغوب فيها مع الاتجاهات البنيوية هو الاعلاء من سلطة النص دون الاهتمام بباقي العناصر الأخرى.

"إذا كانت أغلب الاتجاهات البنيوية المعاصرة قد أعلنت من سلطة النص (Texte) ولم تعر اهتماماً مماثلاً لبقية العناصر والعوامل التي تقع خارجه كالمؤلف والقارئ والواقع الخارجي والتاريخي. فإن الاتجاهات المسماة «ما بعد البنيوية» (post-structuralisme) وبشكل خاص الاتجاه المسمى بـ«التفكيك» أو «التشريح» (déconstruction) قد أعلنت من سلطة القراءة والقارئ، وها نحن نجد ناقداً أمريكياً من أنصار النقد التفكيكي هو «بول دي مان» يعلن بتأكيد قاطع بأنه قد انتهى زمن تسلط العمل الأدبي."<sup>(2)</sup>

ما إن أعطيت هذه السلطة للقراءة حتى أعلن بعض النقاد الألمان عن ميلاد جمال خاص بالتلقي أو التقبل أطلق عليه «نظرية التلقي»\* أو «التقبل» The Theory of Recetion.

<sup>(2)</sup>فاضل ثامر، إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الأولى 1994م، ص 41.

\* ظهرت نظرية التلقي في ألمانيا في أواسط الستينيات 1966 في إطار مدرسة كونستانس وبرلين الشرقية قبل ظهور التفكيكية ومدارس ما بعد الحداثة على يد كل من فولفغانغ إيبزر Wolfgang Iser وهانز روبرت يابوس Hans Robert Jauss. ومنظور هذه النظرية أنها تنثور على المناهج الخارجية التي ركزت كثيراً على المرجع الواقعي، كالنظرية الماركسية أو الواقعية الجدلية أو المناهج البيوجرافية التي إهتمت كثيراً بالمبدع وحياته وظروفه التاريخية. والمناهج النقدية التقليدية التي كان اهتمامها ينصب على المعنى وتصيده من النص بإعتباره جزء من المعرفة والحقيقة المطلقة، والمناهج البنيوية التي إنطوت على النص المغلق وأهملت عنصراً فعالاً في عملية التواصل الأدبي ألا وهو القارئ الذي إهتمت به نظرية التلقي الألمانية اهتماماً كبيراً. لقد اهتم أصحاب نظرية التلقي منذ العقد السادس من القرن العشرين بشخصية القارئ ومنحوها قدراً كبيراً من العناية والإهتمام وأصبح ذا شأن في النص نفسه. كانت نظرية التلقي تمتص جذورها من بنيوية رولان بارث وشكلانية الروس ونظريات المدرسة البنيوية التشكيلية وآراء نقاد آخرين، ونخلص الى القول ان نظرية التلقي لهاوس وضعت مفاتيح النصوص في أيدي القراء وسمحت لهم أن يقتحموها من جهات مختلفة وبأساليب متعددة، وأن المعنى الأدبي الذي يخلفه القارئ على النص لا يمنع غيره من القراء أن يخلع عليه معنى آخر. أي أن النص الواحد يمكن أن يقرأ على مر العصور بأوجه مختلفة وتسمى هذه الوجوه من القراءة، القراءة التداولية.

ومن المحاولات النقدية التي حاولت استثمار مبادئ هذه النظرية في العالم العربي العديد من الدراسات. فقد استفاد كمال أبو ديب من بعض مفاهيمها من قبيل الفجوة والمسافة الجمالية في كتابه في الشعرية، كما استفاد عبد الله الغدامي بتداوله لمفهوم أفق التوقع في مقارنته لنص سعد الحميد، وغيرها من الدراسات وللتوسع في الموضوع أنظر رمضان أحمد عبد النبي عامر، القارئ وأثره في تشكيل النص الأدبي قراءة في شعرنا القديم على ضوء نظرية التلقي، دورية العلوم الإنسانية، جامعة بني سويف. العدد السابع عشر، ص 65.

"إن دور القارئ في المنهج البنيوي خاضع كلياً لسلطة النص ذاته، فنوايا القارئ وأفكاره وخبرته وكذلك نوايا مبدع النص ذاته لا قيمة لها. والقراءة الإبداعية هي القراءة التي تسعى للكشف عن المكونات البنيوية والإنسياق الداخلي للنص."<sup>(1)</sup>

في الوقت الذي كان الغرب يعرف الكثير من التحولات الكبرى التي عرفتها الفلسفة و الثورات المنهجية التي لمست الكثير من الدوائر الثقافية، يعايش الفكر العربي هذا الوضع بمنطق الإعجاب و الاستهلاك أو حتى التسول كما يحلو «لنصر حامد أبو زيد» أن يقول.\* كانت البنيوية تبدأ من النص وتنتهي إليه. لكن سلطة النص لم تستمر كثيراً. أخذ هذه الوصاية القارئ حيث لم يعد بالمنظور النقدي التفكيكي مجرد متلقب يخضع الى مسوغ النص، إنما أصبح فاعلاً مبدعاً، بوصف القراءة التي ينتجها قراءة خلاقة. كان لهذا الانفجار النقدي العاصف في الفكر الغربي وقعا خاصاً ومميزاً على الفكر العربي المعاصر فراح الكثير من المفكرين العرب يؤسسون مشاريع معرفية كبرى متأثرين بمناهج ومفاهيم الفكر الغربي.

ولم يكن اذن، النقد العربي بعيداً عن هذه «العدوى» النقدية. فقد راحت كلمة «قراءات» تتوج الكثير من الدراسات والكتابات الا أن وعي الحركة النقدية العربية بإشكالية المنهج النقدي لا يمتلك تاريخاً طويلاً، بل يبدأ مع جهود الحركة النقدية العربية الحديثة التي بدأت مع جهود جيل الرواد الذين أرسو التقاليد الأساسية للمنهج النقدي، وراحت أصداء ذلك تنعكس فيم بعد في ممارسات وتنظيرات عدد غير قليل من الباحثين والنقاد العرب في المشرق والمغرب على السواء.<sup>(2)</sup>

<sup>(1)</sup>فاضل تامر، في إشكالية المنهج و النظرية والمصطلح في الخطاب النقد العربي الحديث، مرجع سابق، ص41.  
استخدم نصر حامد أبو زيد فكرة التسول عوض فكرة الاستقبال أو الاستهلاك في معرض كتابه، الخطاب والتأويل، المركز العربي، الدار البيضاء، الطبعة الثانية 2005، ص76  
<sup>(2)</sup> المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

"لقد تراوحت اللحظات النقدية العربية المعاصرة بين مساريين للتطرف: الأول يتطرف في رسم صورة عقلانية مطلقة للممارسات النقدية للمناهج النقدية وبعدها صيغاً إنسانية يستدعي بعضها بعضاً، والثاني يتطرف في رسم لوحة غير متكاملة لفعالية الطرح النقدي العربي المعاصر بذاتيته واكتفائه بالترويج لكل ما هو قديم من دون إيجاد سبل تبرز مكن القراءة وابداع المفاهيم." (1)

"يمكن الحديث عن فعالية النقد العربي المعاصر وطرائق تعامله مع مستجدات المناهج النقدية، وبيان دورة الأصل أو المهجن في الساحة المعرفية من خلال ثلاث محاور:

الأول : فلسفة البنية؛  
 الثاني: فلسفة التفكيك؛  
 الثالث: منهج الحفريات." (2)

هذا بالنسبة للوضع النقدي العربي المعاصر بشكله العام، ويمكن التنبيه الى أن دراستنا تلتمس نموذجاً يندرج ضمن المحور الثاني و المتعلق بأسلوب التعامل النقدي العربي مع التفكيك . لكن، و لمقتضيات منهجية تجدر الإشارة الى وضع إتقاة الى واقع البنيوية في النقد العربي المعاصر.

(1) محمد سالم سعد الله، أطراف النص، دراسة في النقد الإسلامي المعاصر، مرجع سابق، ص30

(2) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

"انطلقت البنيوية من المشروع الفلسفي الداعي الى موت الاله ودخلت في حتمية (Déterminisme) جديدة من تمثيل السلطة اللغوية للبنى أولاً. اتخذت من البنية محوراً مركزياً وغاية عليا ثانياً، وأن أساس الأنظمة المعرفية التي قامت عليها البنيوية ساعدت في صناعة المشهد الفلسفي والفكري. وبعد أن امتلكت البنيوية زمام المعنى أصبحت الآن تعاني من أزمة عدم حضور المعنى مما جعلها تدخل في إشكاليات عديدة لتلمس حقيقة وعي النص. وهذا ما قاد النقاد في العالم إلى التخلي عن خدمات البنيوية مع الانطلاق من مبادئها واللجوء على ما بعدها." (1)

تتوسع مساحة التنظير الغربي في تفجير الثورة المنهجية من البنيوية الى ما بعد البنيوية و تتوسع قبالتها مساحة الاستقبال العربي لهذه المناهج يتعلق الأمر هذه المرة بمشروع التفكيكية.

"انطلق التنظير لمشروع التفكيك في الفكر النقدي العربي المعاصر من أبواب الجامعات العربية وتجلّى ذلك من خلال جهود الترجمة الواسعة ومن خلال إلقاء رواد التفكيك ونقاده سلسلة من الدروس والمحاضرات الواسعة في حضيرة الجامعات العربية." (2)

"كما عرفت الثقافة العربية «جاك دريدا»- رائد التفكيكية- وترجمت عدد من نصوصه ووضعت الكثير من الدراسات حوله للتعريف بفلسفته وتطبيق منهجه سواء في الفلسفة أو النقد الأدبي أو السوسولوجيا وقد نهض بهذا الجهد أسماء لامعة من الباحثين وأساتذة الجامعات والمفكرين العرب." (3)

(1) محمد سالم سعد الله، أطراف النص، دراسة في النقد الإسلامي المعاصر، مرجع سابق، ص30.

(2) المرجع نفسه، ص35.

(3) أحمد عبد الحليم عطية، جاك دريدا والتفكيك، دار الفارابي، لبنان الطبعة الأولى 2010 ص30.

"ان السؤال المحوري الذي تطرحه هذه الدراسة هو مدى قدرة منهج التفكيك وفلسفة الاختلاف على طرح ومعالجة قضايا الفكر العربي وفتح آفاق المستقبل أمام فكر قادر على طرح إشكاليات وتقديم رؤية واضحة لها؟ وهل تصلح فلسفة «دريدا» في الاختلاف وقراءته لتاريخ الفكر العربي وجهود المفكرين العرب الذين ساروا في الاتجاه نفسه في إعادة النظر لتاريخ الفكر العربي وتغيير نظرتنا للثوابت التي تحكم حياتنا الفكرية؟"<sup>(1)</sup>

"نقلت أعمال «دريدا» وسرت أفكاره في الكتابات العربية منذ ثمانينيات القرن الماضي وربما قبلها، وازداد الاهتمام بها في التسعينات لدى عدد كبير، وتعد أسماء من نقلوا كتاباته وكتبوا عنها، ومن عرفوا أفكاره وطبقوها، ومن استخدموا منهجه في التفكيك للتعامل مع النصوص العربية ومن وصلوا تعميق استراتيجيته، أمثال «محمد اركون»، و«عبد الكبير الخطيبي»، و«عبد السلام بنعبد العالي»، و«محمد نور الدين أفاية»، و«فتحي التريكي»، و«عبد العزيز بن عرفة»، و«مطاع الصفدي»، و«علي حرب» وغيرهم."<sup>(2)</sup>

كان الاستقبال العربي للتفكيك في مرحلته الأولى عبارة عند ارهاصات عبرت عن بعض النضج في عقد الثمانينيات استلهمت الكثير من الباحثين\* الخطابات التفكيكية و الاستراتيجية التأويلية التي تقوم عليها.

(1) أحمد عبد الحليم عطية، جاك دريدا والتفكيك، ص30.

(2) المرجع نفسه ص39.

\* تعتبر كتابات المفكر المغربي «عبد الكبير الخطيبي» التي صدرت ترجمتها إلى العربية مع بداية هذا العقد الواسع مع التفكيك، خصوصا أن هذه الأعمال أثرت بقوة في تنشيط الحوار في الساحة الفكرية الفرنسية كما تؤكد ذلك التعليقات الكثيرة التي أنصبت حول أعماله، والشهادة التي سجلها «رولان بارت» في مقدمة كتابه «الاسم العربي الجريح» بعنوان «ما أدين به للخطيبي» وثمة مساهمة أخرى تمثل دلالة قوية على تزايد الاهتمام العربي بتفكيكية «دريدا» وهي التي يعبر عنها كتاب «الخطيئة والتفكير» للناقد السعودي «عبد الله الغدامي» والذي صدر في منتصف الثمانينات وأثار الكثير من النقاش وما يجعل من كتابه هذا لحظة

نقدية متميزة هو إفصاحه انطلاقا من عنوانه عن تبين التفكيكية التي وضعتها مقابلا في اللغة العربية هو التشريحية ثم أن أهم المحاولات تنشيطا للاتصال العربي بالتفكيك وتيارات الفكر المعاصر هي تلك التي قدمها المفكر المغربي «محمد عابد الجابري» بصور كتابية الخطاب العربي المعاصر إذ يزواج المفكر بين المنهج البنوي والمنهج التاريخي والطرح الإيديولوجي الواعي ولا يخفي سعيه لتبنيه هذه المرجعية النظرية التي يستفيد منها.

أما في مرحلة التسعينيات فكانت خصيبة\* قياساً مع العقدين السابقين. خاصة في تعريف التفكيكية ومقولاتها فضلاً عن الكتابة النقدية المتحررة من صرامة اللغة النقدية كـ«مصطفى ناصف» و«عبد العزيز حمودة» و«كمال أبو ذيب» و«عبد الوهاب المسيري» و«عبد السلام بن عبد العالي» و«محمد شوقي الزين» و«علي حرب» وغيرهم.<sup>(1)</sup>

«علي حرب» إذن، نموذج من المفكرين العرب الذين أفادوا من التفكيك واستخدموه منهجاً للتعامل مع الأزمات الملحة، ولكن قد يكون وظف التفكيك في تربة جديدة وبأسلوب مغاير، لهذا يدفعنا الفصول إلى طرح السؤال الآتي :

**ما هو السياق الذي اعتمده «علي حرب» في وضع فكر نقدي تفكيكي مختلف؟**

"لقد تحول التفكيك عند «علي حرب» إلى صناعة محلية بنسخة جديدة هي صناعة ونسخة «حربية»\* تقتضي بيان أن المسكوت عنه في الخطاب التفكيكي هو إعادة التركيب والبناء بحسب مفهوم التفكيك. بهذا المعنى نحن نفكك معنى لنسج آخر إنه تفكيك للأوهام التي تحتضن آليات العجز عن مواجهة الأزمات التي تتحول إلى مأزق في طريق الفكر والتقدم والتحرر من الإيديولوجيا وهذه الأوهام هي الوهم الثقافي والوهم الإيديولوجي والوهم الحدائي."<sup>(2)</sup>

\* إن ثلاثة مؤشرات متعاقبة و متمازجة زمنياً تفرزها حركية هذا المشهد كما يلي «مصطفى ناصف» و«عبد العزيز حمودة» و«عبد الوهاب مسيري» يندرجون في فئة النقاد الذين تأثروا بالنقد الجديد هذا في حين برزت الاتجاهات الأولى لكل من «عبد السلام بن عبد العالي» و«كمال أبو ذيب» في أجواء الانفتاح الغربي على البنيوية ومقولاتها وأفاقها النظرية وتأتي قراءات «علي حرب» في أوج كوكبة من المستفيدين برأس المال الجديد الذي ناطح السيادة الرمزية للبنيويين وكذلك الأمر مع بختي بن عودة التي على الرغم من تواضع محصولها إلا أنها شكلت بعض صرخات حياة جيل جديد يحاول أن يجد له موقعا تحت شمس الفكر في الساحة العربية

(1) أحمد عبد الحليم عطية، جاك دريدا و التفكيك، مرجع سابق، ص30.

\* نسبة إلى علي حرب.

(2) المرجع نفسه، ص39.

"إن التفكير الذي يرتضيه «علي حرب» هو حدث في حقل البديهيات العقلية، إنه تحليل لأنماط من العقلانية باتت لا تصلح، ومركزيتها عاجزة عن قراءة ما يحدث، أي عاجزة عن ممارسة اللامعقول، فالتفكير - كما بين «علي حرب» - هو تعرية كل ما يخفي مشروطيته، إنه تصد للبنى الفكرية العتيقة ومحاولة لتفكيكه لأنها تعيق التفكير وتشكل الإبداع، يكمن التفكير عنده في استراتيجيه الكشف والفضح أي خلخلة بنية النص وكشف ألامعبيه وفضح مناطق التخفي فيه ومن هذا المنطلق يرفض «علي حرب» المصطلحات والممارسات الفكرية المنتشرة في الساحة الثقافية العربية المعاصرة كالمشروعية الأصولية والغزو الفكري والتفسير الشامل ووساوس التراث فكلها مفاهيم تنطوي على أوهام. وتلاعب في صنع الكلام." (1)

هكذا إذن، يعتمد التنظير التفكيكي الذي يتبناه «علي حرب» في أساسه على تقويض المفاهيم العتيقة و استبدالها بقراءة نقدية مفتوحة على النصوص . هذا ما سنفصل فيه في المباحث اللاحقة.

لكن لا يفوتنا في آخر هذا المبحث طرح سؤال مهم وهو ما هي حدود هذه القراءة و هل من أسس يعتمدها حتى تكرر هذه الفعالية النقدية الحرة لتنظير مستقل أم يتوقف العمل عند حدود الاستقبال لبعض النكهات العربية ؟

(1) أحمد عبد الحليم عطية، جاك دريدا و التفكير، مرجع سابق، ص40.

## الخلاصة

أخذ التنظير النقدي مساحة كبيرة من الفكر الفلسفي المعاصر وخاصة وأن أفق هذا التنظير أصبح يلامس النزعة الإبداعية الخلاقة التي تحاكي النص الأصلي. وهذا بفحصه لكل المناحي الفكرية، هذا بالنسبة للتنظير النقدي الغربي مع انفجار الثورة النقدية الراهنة.

غير أن المعاينة المتأنية لهذه التجربة في تربتها العربية وبما يناسب وظيفتها الجديدة يحيلنا إلى استقبال لهذا المنتج وتكييفه بما يتناسب مع الوضع العربي وعقليته.

في ضوء هذا التوجه إذن ينبعث النقد العربي الجديد، من حركة فكرية تحاول تخصيص النقد التفكيكي العربي وتكييف مفاهيمه في الحقول العربية.

وفي ضوء هذا التوجه يستوقفنا البحث عند عرض المفاهيم التي تؤسس للنقد الجديد وهو نقد ينبعث من حركة فكرية تتناول أهم الممارسات التفكيكية في الفكر العربي المعاصر لنموذجها «علي حرب» والذي ينادي بالمساءلة الجدريّة للمفاهيم التي يتداولها الفكر التقليدي وهذا من أجل استئصال الكثير من المفاهيم التي باتت متجذرة في العقل كالثنائيات الميتافيزيقية وتدمير دعائم بنية تمركز العقل وتقويض فكرة الحقيقة.

في هذا السياق وضمن هذا التوجه يدعو «علي حرب» إلى استحداث مفاهيم ورؤى نقدية جديدة تحمل صفة نقد النص وتفكيك منطوقه وهذا حتى يعيد الإنسان علاقته بوجوده ومقولاته ومعارفه.

كيف يبدد الوعي النقدي التفكيكي لـ«علي حرب» مقولات العقل اللامعقولة؟

وما هي الأسس التي يعتمدها لإنجاز هذا التحدي؟

## الفصل الثاني:

### نحو أسس وآليات الوعي النقدي

المبحث الأول: الأسس النظرية للنقد.

المبحث الثاني: العمل الإجرائي للنقد.

**تمهيد:**

أي صرح معرفي أو توجه فلسفي يقتضي الوقوف عند المعالم و الأسس و الأدوات التي يتم الاشتغال عليها، لهد سنتناول في هذا الفصل من الدراسة الأسس التنظيرية والاجرائية للوعي النقدي الذي يعتمده «علي حرب» من أجل الكشف عن اللاعقلانية التي يعاني منها الفكر العربي، والطموح إلى التغيير والتجاوز والتمرد على الفكر السائد باستخدام أدوات جديدة تقلب موازين العقل وتبدد مفاهيمه.

«علي حرب» - بالوعي النقدي الجديد والذي يراهن على نجاحه من أجل خروج الفكر العربي من نفق الظلام والتغيير- ينادي بالتوجهات نقدية وبدائل معرفية وهذا حتى تنهض الأمة فكرياً واجتماعياً وحضارياً.

ولكن كيف يتم البحث عن بدائل في مجتمع تحكمه ذهنيات تنتمي إلى الماضي وتقبض على أنفاسه تقاليد وعادات في السلوك والتفكير تكاد تكسب القدسية وهي بلا قدسية؟

بهذا التوجه، ومن خلال المسائل النقدية التي يمارسها على النصوص والخطابات ينبعث نقده للمشاريع النقدية العربية ويندرج تحت مسمى نقد النقد

الآليات والأسس والمفاهيم التي تحدد لمشروعه النقدي تنبعث من النظر الى النص بوصفه مساحة مفتوحة للقراءة من جهة وهو فضاء للتفكيك تقوض ما فيه من نوازع إيديولوجية من جهة أخرى.

فالباحث المتأمل في فكر «علي حرب» يدرك كيف أنه يتناول النقد معتمداً العديد من الأسس التنظيرية والاجرائية.

**ما هي الأسس التنظيرية والاجرائية للوعي النقدي؟**

## المبحث الأول:

الأسس النظرية للنقد.

يقتضي منا الفهم الدقيق لتوجه «علي حرب» النقدي الوقوف عند المستوى النظري لإنجازه المعرفي.

الواقع ان ما يدعو إليه «علي حرب» هو إحداث ثورة على مستوى المفاهيم التي خلفتها أنظمة الفكر المغلقة. أن الأوان للنقد أن يقتلع الحقيقة من جذورها الكلاسيكية بوصفها منتج نهائي و يستبدلها بوعي نقدي بديل قائم على التداول و التعدد و الاختلاف بهذا الوعي الحر ينتهج «علي حرب» أسلوبه التفكيكي.

مهمة النقد في رأيه أن يقوم بتفكيك الخطابات وفك عرى النصوص للكشف عن الوجه الآخر للأمور.<sup>(1)</sup> فنقد الحقيقة ليس نفيًا لها إنما هو خلخلة واستنطاق ما لم ينطق به النص وذلك بالوقوف عند المفاهيم التي تكرر لاستراتيجية التجاوز والتفكيك.

**ما هي هذه المفاهيم التي تكرر للنقد وتسعى الى تبديد فكرة الحقيقة؟**

ارتبط مفهوم التأويل\* في بداية التأسيس بالتأويل الرمزي أو الباطني، الذي كان يهتم بتفسير الكتب المقدسة. تطور هذا المفهوم ليشمل الثورة المنهجية التي رافقت تحول الوعي النقدي. وتصبح بذلك الهرمينوطيقا أساسا منهجيا ونظريا لكثير من القضايا الفكرية والأدبية. وقد شكل تحليل النصوص الأدبية وتفسيرها محورا جوهرًا لامتحان

(1) علي حرب، نقد الحقيقة، مصدر سابق، ص 1.

\* نحن إزاء تصورين مختلفين للتأويل حسب التصور الأول، يعني الكشف عن الدلالة التي أرادها المؤلف، أو على الأقل، الكشف عن طابعها الموضوعي، وهو ما يعني إجماع جوهري المستقل عن فعل التأويل. أما التصور الثاني، فيرى على العكس من ذلك، و خلاصة الاختلاف بشأن هذين التصورين مرده النصوص تحتل كل تأويل و اختلاف في المرجعيات المعرفية، والمصادر الفكرية التي ينهل منها كل تصور، ويعتقد في جديتها وأصالتها. ففي حين يتجرد التأويل اللانهائي من كل قصدية، يستمر التأويل النهائي في التطابق مع النص "فعندما يفصل النص عن قصدية الذات التي أنتجته، فلن يكون من واجب القراء ولا في مقدورهم التقيد بمقتضيات هذه القصدية الغائبة، والخلاصة، وفق هذا التصور، أن اللغة تندرج ضمن لعبة متنوعة للدوال، كما أن النص لا يحتوي على أي مدلول منفرد ومطلق، ولا وجود لأي مدلول متعال، ولا يرتبط الدال بشكل مباشر بمدلول يعمل النص على تأجيله أو إرجائه باستمرار فكل دال يرتبط بدال آخر بحيث لا شيء هناك سوى السلسلة الدالة المحكومة بمبدأ. وهو ما يعني أن القول بوجود مدلول نهائي، فكرة ساذجة لا تستجيب للامتناهي" للتنوع الإشاري، وتعدد العلامة النصية. يمكن للتفصيل في الموضوع يمكن الرجوع الى الشعرية وافتتاح، النص وتعددية الدلالة ولانهائية التأويل، لخيرة حمر العين، مجلة الخطاب، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، العدد جانفي 2010.

خصوصية التأويل من حيث كونه إعادة بناء وتصوير للمعنى وليس بوصفه بحثاً عن المعنى.<sup>(2)</sup>

إن الشروع في التأويل سواء أكان في الفكر العربي أم في الفكر الغربي هو حمل النص على فهم الآخر من منظور إن أحكام فن التأويل ليست نابعة من المعرفة الحقيقية والمجاز المعهودين في الاتجاه الدلالي. وإمكان تحليل النص بالقواعد المتعلقة باستخراج المعنى هو إمكان قائم على استنباط المعنى الحقيقي للمشتقات ليس إلا. كما أن وجود النص يعتبر أمر افتراضياً فكذلك تأويله يعتبر أمراً ممكناً. ومن ثم تحولت الهيمنوتيقاً من آليات تفسير نصوص تحتل مكانة خاصة في الثقافة إلى علم يعني بعملية الفهم والتحول الذي طرا على الهيمنوتيقاً هو انتقال من المؤلف ودلالة كلمته إلى الملتقى وطريقة فهمه.<sup>(1)</sup>

لقد تمكن النقد التفكيكي من تحويل القارئ من مجرد تابع للنص إلى منتج له كان التأويل من منظوره الكلاسيكي يهدف إلى فهم حقيقة النص تحول بالمنظور المعاصر إلى البحث عن أثر النص، النص لا يحمل الحقيقة ولا يمارس سلطته وهيمنته على لا القارئ إنما هذا الأخير رد له اعتباره، أصبح ذاتاً فاعلة تستنطق النص بما لم ينطق به بعد إن كانت منفعة منشغلة بالبحث عن الحقيقة المتجذرة فيه.

إن ممارسة الهيمنوتيقاً في العالم العربي اليوم تهتم بتحليل بدور هذه العملية الاجتماعية وإذا كانت الهيمنوتيقاً قد ساهمت في الغرب على محض الأسطورة فربما يصح القول بأنها عملت في الفكر العربي على قهر الاستعمار في الفكر.<sup>(2)</sup> بهذا التوجه فالفكر الديني مثلاً لا حصراً يشكل استعماراً قوياً.

(2) عبد الرزاق بلعقروز، السؤال الفلسفي ومسارات الانفتاح، مرجع سابق، ص 211.

(1) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(2) عبد القادر فيدوح، نظرية التأويل في الفلسفة الإسلامية العربية الإسلامية، الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية، 2005، ص 44.

«إن نمو الثقافة الإسلامية كان يتم بتقديمها إمكانات جديدة للتأويل وبالتالي للفكر كذلك تكشف هذه النظرة للتأويل بأنه ليس ثمة قراءة واحدة للعلوي والمفارق، وليس ثمة نظرة وحيدة الجانب إلى الوحي. ففي كل قراءة يتأويل الحق من جديد»<sup>(3)</sup>.

ضمن هذا السياق، يرى «علي حرب» "أن هناك حاجة ماسة للتأويل، وتأويل النص الديني خصوصا والنصوص التأسيسية في التراث عموما من خلال اقتراح تقنيات في القراءة وأدوات في فهم النص، لكشف التوظيفات الإيديولوجية والوثوقية للنصوص المقدسة من طرف حراس الحقيقة وإبراز الفرق بين التأويل والنص والقراءة واللغة، فالتأويل مغاير للنص والقراءة مختلفة عن اللغة"<sup>(1)</sup> فالنصوص التي هي موئل الفكر الحق يصعب إفراغها في نسق منطقي صارم أو ضبط معانيها، وحصر دلالاتها.<sup>(2)</sup>

من يحاول القبض على حقيقتها يفقد السيطرة في تحقيق مبتغاها لقاعدة النقدية التي البديلة تكمن في اعتماد المناهج النقدية القائمة على التفكيك والتأويل والمنطق التحويلي. التأويل في منظور «علي حرب» مرتبط بالتعدد والاختلاف حيث يقول «إن التأويل يعني أن الحقيقة لم تقل مرة واحدة وان كل تأويل هو لعادة تأويل، أو يعني كما في الحالة الإسلامية أن الوحي لم يقل فيه مرة واحدة، وفي مطلق الأحوال، فإن التأويل ينبني على الفرق والتعدد ويفترض الاتساع في اللفظ وفيض المعنى، لذلك من غير الممكن أن تكون الحقيقة أحادية الجانب أو يكون التأويل نهائيا»<sup>(3)</sup>.

ان النص يفصح عن ثروة بيانية كثيفة و غنية لا يمكن حصرها في قراءة واحدة. انما الجهد التأويلي المستمر والمبدع هو الذي يكرس لهذا التوسع.

<sup>(3)</sup> علي حرب، التأويل والحقيقة ، قراءة تأويلية في الثقافة الغربية، دار التنوير، ط1، 1985، ص230.

<sup>(1)</sup> مصطفى كيجل، الأسنة والتأويل في فكر محمد أركون ، 39 ، منشورات الاختلاف، الجزائر، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، 1432هـ - 2011م ص95.

<sup>(2)</sup> علي حرب، التأويل والحقيقة، قراءات تأويلية في الثقافة الغربية، مصدر سابق ص71.

<sup>(3)</sup> علي حرب، المنوع والممتنع، نقد الذات المفكرة، المركز الثقافي العربي الطبعة الأولى، ص21.

من هنا فان القراءة الإبداعية تعيد إنتاج النص المقروء على ضوء سلسلة من التعلقات النصية المتشابكة ويتم ذلك على ضوء جدلية الحضور والغياب، بما سكت عنه النص في استحضار الغائب. (4)

"القارئ بهذا المعنى التفكيكي ينظر إليه بوصفه منتجا للنص وهو وحده الذي يحق له منح المعنى له وهذا المعنى يتوقف على طبيعة القارئ ذاته ومستوى مؤهلاته الثقافية والذوقية وعلى طريفته الخاصة في القراءة." (1)

التأويل اذن هو صرف اللفظ إلى معنى يحتمله، انه انتهاك للنص وخروج بالدلالة. ولهذا فهو يشكل استراتيجية أهل الاختلاف والمغايرة وبه يكون الإبداع والتحديد أو الاستئناف وإعادة مازق التأويل انه يوسع النص بصورة تجعل القارئ يقرأ فيه كل ما يريد إن يقرأه. (2)

هذا بالنسبة للتأويل أما التفسير فيرمي إلى الكشف عن مراد المؤلف ومعنى الخطاب وغالبا ما يستعمله السلفيون ودعاة التطابق مع الأصول في صراعاتهم حول ملكية الحقيقة ومشروعية الانتماء، وهو لا يقتصر على المذاهب والديانات بل يشمل أصحاب الإيديولوجيات الحديثة فالماركسيون يتعاملون مع نصوص ماركس بمنطق الشرح والتفسير وبهذا الشكل التفسير استراتيجية للمحاربة والمحافظة، لكن مازقه أن الكلام المفسر لا يتطابق مع النص المراد تفسيره. (3)

(4) فاصل ثامر، اللغة الثانية، في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، مرجع سابق، ص48.

(1) فاصل ثامر، اللغة الثانية، في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، مرجع سابق، ص48.

(2) علي حرب، المنوع والممتنع ص21.

(3) المصدر نفسه، ص22.

إذا كان التأويل يعتمد على هكذا قلت لأننا القارئ فان التفسير يعتمد على معادلة اخرى وهي هكذا قال المؤلف ،المفسر يحاول أن يحدث تطابقا بين فهمه وفهم صاحب النص. إن تطابق فهم المفسر لفهم المؤلف مع احتمال احتواء النص لحقيقة ثابتة، هي الاستراتيجية التي تشكل للتفسير تواجده.

"وأما التفكيك فانه يقطع الصلة مع المؤلف ومراده ومع المعنى واحتمالاته. به يجري التعامل مع الوقائع الخطابية وحده وإشارات تدل أو علامات تنبئ بل بوصفها مواد يجري العمل عليها لإنتاج معرفة تتعلق بكيفية إنتاج المعرفة والمعنى. ولهذا فان التفكيك يتجاوز منطوق الخطاب إلى ما يسكت عنه ولا يقوله بالي ما يستبعده ويتناساه انه نبش الأصول وتعرية للأسس وفضح البدايات."<sup>(1)</sup>

من ثمة فان "التفكيك عند «علي حرب» أعمق درجة من التأويل لأنه لا يهتم بما تقوله النصوص بقدر ما يبحث فيما تسكت عنه لأنه لا يوجد خطاب يقول كل شيء، فكل خطاب يضم أشياء ويظهر أشياء أي انه مخادع مراوغ والمطلوب هو تفكيكه، بمعنى كشف أدوات خداعة واليات مراوغته وبالتالي فان استراتيجية تجمع بين نظرية التفسير ونظرية التأويل ونظرية التفكيك."<sup>(2)</sup>

ان الفلسفة التفكيكية تقدم أداه ملائمة للكشف عما تحجر من تفكيرنا أوفك ما انغلق من عقلنا منتقلة بنا في العقلانية النقدية الى نقد العقلانية نفسها.<sup>(3)</sup>

<sup>(1)</sup> كيجل مصطفى، الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون، مرجع سابق، ص 96-97.

<sup>(2)</sup> المرجع نفسه، ص 93

<sup>(3)</sup> علي حرب' الماهية والعلاقة نحو منطق تحويلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء الطبعة الأولى 1998

بهذا يتسع فضاء القراءة من النصوص الى الوجود لانه لا يوجد خطاب يقول كل

شيء.

لا يمكن الحديث عن مفهوم التفكيك عند «علي حرب»، دون العودة إلى مفهوم الخطاب وطرق اشتغاله، كما تقود المسألة إلى مناقشة عدة قضايا ومفردات ذات إشكالية واسعة فلسفية ونقدية كالمعنى والحقيقة والنقد والقراءة وهي مفردات ارتبطت ارتباطا وثيقا بفلسفة التفكيك.

**الخطاب عنده** "بكل أشكاله سواء كان لغويا أدبيا أو فكريا أو حتى وقائع يمكن قراءتها على أنها نصوص يمارس نوعا من الحجب مستغلا سلطة الحقيقة والعقل والدين، ليخفي ما ينطوي عليه من اللامعقولية، فالخطاب حجاب وبما انه كذلك فانه يستدعي مفهومين هما النقد والقراءة لكونهما واقعا في مواجهة مثل هذا الخطاب كان لزاما عليه التخلص من هالة القدسية المضافة عليه وكشف ضروب الحجب للوصول الى اللامفكر فيه أو المسكوت عنه." (1)

وذلك لا يحصل إلا بالتخلي عن مبدأ التعامل مع العالم والعصر، بعقلية أصولية، أو مفاهيم قديمة أو بلغة شبه منقرضة الأجدى أن لا تنفي الوقائع، بل نعيد التفكير في

(1) أحمد العزري، تلقي التفكيكية في النقد العربي الحدائي-علي حرب أنموذجا- مذكرة لنيل درجة الماجستير كلية الآداب واللغات قسم الادب العربي، الفرع: النظرية الأدبية المعاصرة، 2012، ص112.

الديمقراطية والمجتمع والدولة فضلا عن الثقافة والهوية في ضوء وقائع العالم ومجرياته.<sup>(2)</sup>

إن الازمة اذن لا تكمن في الخطاب ولكن تكمن في أسلوب التعامل معه وللتخلص من هذه الازمة، الأجدى التخلي عن مبدأ التعامل مع الأفكار كما لو كانت ثوابت مطلقة أو اقليم مقدسة أكانت دينية ثاو قومية أو علمانية فالأفكار المطلقة المتعالية على مجرى الأحداث المهمة لوزن الوقائع والتجارب قد جرت الخراب والدمار على ما جرى التعامل معه مثل مقولات الوطن والعروبة والإسلام».<sup>(3)</sup>

أما مفهوم النص فيطرح اشكالية معقدة، لقد اصبح منفتحا على اكثر من منهج لقراءته وكل من يتناوله بالدرس ينطلق من رؤية منهجية مختلفة.

"تتعدد اذن، زوايا النظر إلى مفهوم النص حسب المدارس والاتجاهات والمقاربات النقدية وهي قلما يجمعها جامع مشترك فهناك من يؤكد على انتاج وتلقي النصوص وعلى وظائفها الاجتماعية كما يفعل التدا وليون وبعض ممثلي نظريات القراءة والتلقي يقرنون النص بالقارئ حيث يؤكد «ستانلي فش» أن النص ليس شيئا موضوعيا ولكنه تجربة أو عملية يخلقها القارئ بينما يرى «ريفاتير» أن الظاهرة الأدبية تستوي في علاقات النص بالقارئ لا في علاقات النص بالكاتب أو في علاقات النص بالواقع فليست الظاهرة الأدبية عنده النص فحسب بل القارئ أيضا وردود فعله المحتملة إزاء النص ذلك أن الظاهرة الأدبية وليدة مباشرة لقارئ النص."<sup>(1)</sup>

<sup>(2)</sup> علي حرب، أوهام النخبة، مصدر سابق، ص71.

<sup>(3)</sup> علي حرب الماهية والعلاقة نحو منطق تحويلي، مصدر سابق ص84

<sup>(1)</sup> فاضل ثامر، اللغة الثانية، مرجع سابق، ص 77.

أما «علي حرب» فيؤكد موقف «ريفاتير» من النص حيث يقول كينونة النص تقتضي بالنظر إليه من دون إحالته لا إلى مؤلفه ولا إلى الواقع الخارجي.<sup>(2)</sup>

على هذا التوجه أسس «علي حرب» ما سماه بنقد النصوص، لكن ما يطرحه بالمساءلة هي نفسها أعمال نقدية كنفذ المشروع النقدي للعقل العربي عند «الجابري» أو نقد مشروع «حسن حنفي» للوعي الغربي أو مشروع «كانط» النقدي للعقل المحض.

استراتيجية «علي حرب» النقدية لا تميز بين النصوص لأن هذه الأخيرة تعبر عن وقائع خطابية تستخدم فيها تقنيات مجازية.<sup>(1)</sup>

قد يتضح موقفه جليا أيضا عندما يقول نحن لا نرجع إلى مقدمة ابن خلدون لكي نتعرف إلى الواقع الذي عاصره المؤلف وإنما نرجع إليها لكي نفهم الواقع الراهن أو لكي نستشرف مستقبلا قد يأتي.<sup>(2)</sup>

هذا وعلى الرغم من تعارض بعض الدراسات النقدية حول النص وربطه بالسمة اللغوية يرى البعض الآخر ان النص قد لا يقترن بالبنية اللغوية. كما يضعنا هذا التعريف أمام شفوية النص أو كتابته وهو ما يقود بالضرورة إلى التداخل مع مصطلح الخطاب.<sup>(3)</sup>

لكن المقربة النقدية لـ «علي حرب» لا تميز بين النص والخطاب «لا فرق بين نص وآخر من حيث المضامين والمحتويات وإنما الذي يهم كيفية بناء الخطاب وتشكله وآلية اشتغاله».<sup>(4)</sup>

<sup>(2)</sup> علي حرب نقد النص مصدر سابق، ص 12.

<sup>(1)</sup> علي حرب نقد النص مصدر سابق، ص 12.

<sup>(2)</sup> المصدر نفسه، ص 73.

<sup>(3)</sup> فاضل تامر اللغة الثانية، مرجع سابق، ص 12.

كان في معرض بحثه في النص والخطاب يشتغل على وضع مقارنة بين النص الفلسفي والنص النبوي بوصف كل منهما يعبر عن خطابات لغوية توظف دلالات وتقانات مجازية. ما يقارب النص والخطاب اذن، هو اللغة. «النص هو خطاب تم الاعتراف به وتكريسه»<sup>(5)</sup>

ان النقد بالنسبة له ليس نقضا ما الذي يمنع من ممارسة النقد التفكيكي على النصوص الدينية لا بوصفها نصوص مطروحة للتقديس والعبادة، ولا بوصفها تمارس سلطتها على القارئ. إنما التعامل مع النص القرآني أو التراث لا يكون "بوصفه عملة عقائدية او صفة علمية او استراتيجية سلطوية، بل بوصفه ثروة بيانية جمالية او راس مالا ثقافيا معرفيا او فضاء للتأويل الحر".<sup>(6)</sup>

أما نقد النص لا يقوم على النقد أو النفي، وإنما هو استكشاف للإمكانات باستنطاق المقولات وتفكيك المفهومات فنقد خطاب الذات يكشف عن وهم السيادة والحرية والتحكم ونقد الخطاب العقلاني يكشف عما يدور في العقل من ألا معقول ونقد الوجود يبين ما تمارسه مفردة الوجود من تغييب لما يوجد أو يتواجد، ونقد المؤلف يبين أن الأثر يستقل عن مؤلفه كما يستقل المخلوق عن خالقه ونقد القراءة يبين أن القراءة التي تتعلق بالمعقول والمفهوم تتناسى علما بكامله هو علم العلامات والرموز.<sup>(1)</sup>

بهذه بالعبارات يؤكد «على حرب» أن التعامل من النص هو فتح علاقة جديدة مع معه بوصفه ثروة بيانية جمالية أو رأس مال ثقافيا ومعرفيا أو فضاء للتأويل الحر المفتوح ذلك أن التأويل ينطلق من قراءة الأصول المتعلقة بروائع الفكر الانساني

(4) علي حرب نقد النص مصدر سابق، ص 11.

(5) المصدر نفسه، ص 12.

(6) المصدر نفسه، ص 25.

(1) علي حرب، نقد النص، مصدر سابق، ص 22.

والعربي بوصفها إمكانا للفهم وجعل للدرس ومجالا للكشف ومثال ذلك فلسفة أجل  
طون كأصل من الأصول.<sup>(2)</sup>

"لقد قدم اسهامات جديدة في مجال قراءة النص، وانتقد الطرق المعروفة في قراءة  
النصوص التي تدعي كشف الحقائق المتواجدة في الموضوع باستقلال عن الذات وأثرها  
او بلغة أوضح، تجعل المقروء مستقل عن القارئ."<sup>(3)</sup>

"بهذا المعنى اذن يؤكد المفكر على عدم وجود قراءة موضوعية واحدة من شأنها  
أن تكشف معاني النص، والتي يمكن ان يتفق عليها مجموعة من المفكرين في مجال  
التعامل مع معانيه، فالقارئ عندما يقرأ النصوص يضيف عليها ذاته ويخلع عليها  
أوصافه، فالنص حسب «علي حرب» مجال للإفصاح عن الرغبات."<sup>(4)</sup>

القراءة التفكيكية هي السلوب الاخر الذي ينادي به المفكر حيث يتم التحرر من  
سلطة النص فالنص فضاء دلالي وامكان تأويلي<sup>(1)</sup>

الافكار لم تعد تستأثر وحدها باهتمامنا وإن ما يهم بالدرجة الأولى هو طريقة  
التعامل معها. كيفية ادارتها واستعمالها وصرفها وتداولها. فالأمر لم يعد يتعلق بتناول  
مفهوم كالايدلوجيا أو العقل أو الوعي، لكي يتم تحليل مقوماته وعناصره أو البحث عن  
شروطه وعوامله... بل الأمر يجري بصورة مختلفة. إنه استنطاق نص أو مسالة بداهة  
أو زحزحة مشكلة أو تجاوز ثنائية أو تفكيك مقولة أو الحفر عن طبقة اهو نبش أصل  
أو تبديد وهم أو تغيير شرط."<sup>(2)</sup>

(2) علي حرب ، التأويل والحقيقة ، مصدر سابق، ص 12.

(3) محمد شوقي الزين وآخرون، قراءات في فكر و فلسفة علي حرب، النقد، الحقيقة، والتأويل، الدار العربية للعلوم  
ناشرون، منشورات الاختلاف، الطبعة الأولى، ص142.

(4) المرجع نفسه، ص146.

(1) علي حرب، نقد الحقيقة، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، 1993، ص 09

(2) علي حرب، أسئلة الحقيقة ورهانات الفكر، مصدر نفسه، ص06

إن ما يغدى وجهة نظر الفلاسفة ويعززها هو تملك الروح النقدية و«علي حرب» واحد من طينة هؤلاء الذين سكنهم الهاجس النقدي ولم يعد يثنيهم لإشباع نهمهم المعرفي سوى المضي قدما على هذا الدرب، فلا الإيديولوجيا ولا العقيدة ولا السياسة ولا التمثه ولا أية عقبه يمكنها أن تحول أو تحول نظره عن هذه الوجهة الابسيتمولوجية التي تملك هذا المفكر وحددت مساره الفكري، إن إيمانه راسخ بأن لا فلسفة من دون نقد، ولا توجد فلسفة منزوعة من منهجها النقدي. بل إنها تصبح عديمة المعنى والجدوى.<sup>(3)</sup>

لعله، وبالوقوف عند الادوات المعرفية والاجهزة المفهومية تتوضح الاسس التي تشكل توجه «علي حرب» النقدي، والواضح أنه لا امكانية لتأسيس خطاب ما وبلورته دون الوقوف عند البنية التي تكرر لتأسيسه تأسيسا قويا، وبناءا على هذه التصورات استوقفنا البحث في هذه المحطة عند نمط من هذه الاسس، مع العلم ان الصورة لن تتضح جلية الا بالوقوف عند الوقوف عند محطته الثانية والمتمثلة في العمل الاجرائي وهو موضوع المبحث الموالي.

<sup>(3)</sup> محمد شوقي الزين وآخرون، قراءات في فكر وفلسفة علي حرب، النقد، الحقيقة، والتأويل، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، منشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة الأولى 1431هـ- 2010م، ص22.

## المبحث الثاني:

### العمل الإجرائي للنقد

لا يمكن فهم المنجز النقدي العربي في فكر «علي حرب» فهما عميقا إلا برصد العمل الإجرائي ، فاستراتيجية التفكيك تتشكل رؤيتها بشكل قوي عندما يحدث مفكرنا مقارنة بين الوعي النقدي و حقل الإجراء و هذا بغية تفكيك الأزمة و تقدم المجتمع العربي فكريا و حضاريا.

يقتضي العمل الاجرائي للنقد محاولة اقتلاع مفاهيم تنتمي الى الماضي وتكتسي القدسية، فتدفع بالمجتمع الى التخلف أكثر.

كانت الكثير من المشاريع الفكرية تطرح نفسها، أو يطرحها أصحابها بوصفها تقدم الخلاص من المشكلات التي يعانيتها الإنسان المعاصر. الامر الذي دفع ممارسي النقد المعاصر ومنهم «علي حرب» إلى إعادة بناء نظام فكري جديد يكشف كل ما تمارسه تلك النصوص من هيمنة. يهدف النقد الجديد مراجعة شاملة لعلاقة المثقف بفكره وبالحيقة بعد ان كانت المنظومات الفكرية والإيديولوجية تدعي امتلاك الحقيقة والقبض عليها.

. فالمسألة تتعلق إذن بتفكيك المعتقد الإنساني بمحرماته وثوابته ونماذجه للعمل على تشكيل مشروعية بشرية جديدة سواء من حيث التوجه ونمط الوعي أو من حيث شبكة الرؤى والمفاهيم.<sup>(2)</sup>

(2) علي حرب، الإنسان الأدنى، أمراض الدين و عتاة الحداثة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثانية 2010، ص15.

"بهذا فإن ربط النظرية بعد تشكلها بالواقع الثقافي في منطقة الإجراء تحتاج الى سلسلة عمليات يمكن تحديدها أولاً «بالتحويل» وهي عملية تفريغ الحمولة النظرية الى معطيات إجرائية يتجلى على نحو واضح ومنتج في حقل التطبيق. وثانيا السعي الى تكييف هذا المعطى على النحو الذي يناسب الوضع الإجرائي وقوانينه سعياً وراء رغبة الوصول الى إعادة إنتاج نظرية قابلة للظهور عملياً في حقل الإجراء. يحتاج الأمر هنا الى تأسيس عدة عمل مناسبة للاشتغال محملة بأدوات.<sup>(1)</sup>

كان السجال النظري الذي يشغل تفكير «علي حرب» هو المراجعة النقدية للمشروع التنويري العربي، ومأزق الانسان المعاصر بأدوات مفهومية جديدة تتجاوز أدوات الحداثة فالحداثة في رأيه تعاني أزمة بنيوية تمس بالذات أسس وعناوين المشروع الحداثي.<sup>(2)</sup> كان المراد من الحداثة العربية الثانية – التي يندرج في سياقها «علي حرب» – هو استعمال النقد كأداة وقيمة وفحص طبيعة العقل ونمط اشتغاله في المنظومة الفكرية والثقافية والتاريخية للعرب، فكان للنقد أن يطال العقل بكل تركيباته الدينية والسياسية والأخلاقية. «فالعقلاني ليس هو الذي يفكر بعقلانية القرن الثامن عشر، بل العقلاني الذ يعيد تركيب الصيغ والأنساق العقلية في ضوء الأزمات الراهنة».<sup>(3)</sup>

ما يطالب به «علي حرب» إذن والجيل الثاني للحداثة معه هو تشكيل حداثة جديدة على أنقاض أنظمة هشّة وبالية، والانتقال التدريجي نحو الرؤية الواعية والمسؤولية العملية، تفكيك البنيات العقلية وإعادة تركيبها تبعاً للأزمة المستديرة والمعايير المغايرة... إن الزمن العربي يجتاز فترة مماثلة لما مرت به الحداثة الأوروبية: استفحال الشك والقلق والتشكيك في السلطات<sup>(4)</sup>

(1) محمد صابر عبيد، تجلي الخطاب النقدي من النظرية الى الممارسة، مرجع سابق، ص134.

(2) علي حرب، الإنسان الأدنى، مصدر سابق، ص258.

(3) علي حرب، تواطؤ الاضداد، الآلهة الجدد وخراب العالم، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار 2008 ص66.

(4) محمد شوقي الزين، الذات والآخر، مرجع سابق، ص195.

نقد النقد بالتالي هو معلم المشروع النقدي في فكر «علي حرب». ونقد النقد من المفاهيم الجديدة التي تعني إنطاق ما لم تنطق به القراءة الأولى\*، فالقراءة الثانية لا يجب أن تكون مجرد وصف للموضوع (النص) من الخارج، بل تندمج فيها لتكشف عن خلفياتها المعرفية وتبرز جمالياتها الكامنة بين السمات اللفظية والدلالات الظاهرة والخفية وتكشف عما لم يكشف عنه الناقد الأول نفسه، على هذا النحو يمكن النظر إلى النص بوصفه خطاباً لا يتناهى وعالماً لا يمكن إيقافه.<sup>(1)</sup>

أما القراءة الثانية فتتعامل مع النص بوصفه فضاء مفتوح تنقب إمكاناته الفكرية وثروته البيانية وتحاول استثمار طاقته التفسيرية.<sup>(2)</sup>

فالقراءة نوعان من منظوره، أحدهما تتعامل مع النصوص والمنظومات الفكرية كأنساق معرفية مقلدة أما القراءة الثانية فهي التي يقترحها «علي حرب» والتي تحيل للقارئ الحفر والبحث والتنقيب، يقول في هذا الصدد منبر القراءة المنتحة أن تختلف عن المقروء وعن ذاتها معاً، فتعيد إنتاج النص وتكون فعلاً معرفياً يتجدد باستمرار وإلا كانت مجرد تكرار أو تبسيط.<sup>(3)</sup>

أما النوع الأول من النقاد فصنفهم «علي حرب» ضمن خانة أصوليو الفلسفة<sup>(4)</sup>. وهم أصحاب المشاريع الفكرية والثقافية الذين يؤمنون بمطلقية المعرفة ونهايتها، وإن النص ينطق بكل الحقيقة وهذا التوجه يمارسون عليه حراستهم المشددة .

\* يقصد بها النص الإبداعي.

<sup>(1)</sup> علي حرب أسئلة الحقيقة ورهانات الفكر، مقاربات نقدية وسجالية، مصدر سابق، ص 23.

<sup>(2)</sup> المصدر نفسه، ص 25.

<sup>(3)</sup> المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>(4)</sup> علي حرب الماهية والعلاقة نحو منطق تحويلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء الطبعة 1، 1998 ص 252.

هذا الوضع يرهق بقوة فكر «علي حرب» فيدرج نفسه أو بالأحرى فكره ضمن خانة النقد المعاصر أو نقد النقد.

يعتبر نقد النقد اذن، اشتغال انص النقدي على النص الابداعي، بهذا المعنى فإن نقد النقد علما من علوم تحليل النص بما يعادل تحليل النص بحيث يوطئ كلمات النص ويكتشف علاقته ويؤشر انسياقه بما يعزز التجربة الانفعالية للغة النص الابداعي واللغة الموضوعية للنص النقدي.<sup>(1)</sup>

بهذه الالية يتبدى موقف «علي حرب» من المنجز النقدي ل«محمد أركون». «محمد أركون» هو أبرز مفككي النص القرآني والعقل اللاهوتي الذي جسده أو أنبنى عليه، ويعرض «علي حرب» مشروع «أركون» نقدياً تفكيكياً، معترفاً في نهاية بحثه لأركون مؤكداً فضل مترجمة هاشم صالح «فالرجلان متضامنان متعاونان في العمل على إحياء الاجتهاد في الفكر الإسلامي المعاصر». <sup>(2)</sup>

إلا انه في منظور «علي حرب» كثيراً ما يتردد في موقفه من النقد التاريخي للنص القرآني فنجده يجيب كل مرة إجابة مختلفة تنبئ على الحرج والخشية في مواجهة هذه المشكلة الحساسة، بل هو يلجأ الى الحيلة والمداورة ويعلن أن الدراسة العلمية للمقدس لا تعني الانتقاص منه أو المس به، وإنما تعني فهما أفضل لكل تجلياته وتعبيراته، وأنه لا يريد الاستخفاف بعقائد الناس ورأسمالهم الرمزي الذي يضفي على حياته المعنى. أما بالنسبة ل«أركون» فالعقل ليس جوهرأ ثابتاً يخرج على كل تاريخية وكل مشروطية فللعقل تاريخيته أيضاً.<sup>(3)</sup>

(1) دجلة محمد أحمد آل رسول، النقد الأدبي الأنثوي، مرجع سابق، ص15.

(2) أحمد عبد الحليم عطية، جاك دريدا والتفكيك، مرجع سابق، ص 74.

(3) المرجع نفسه، ص75.

"ويحدد «علي حرب» مفهوم أنسنة العقل بأنه "الخروج المزدوج من فلك العقل الماورائي بماهيته الثابتة وحقائقه المطلقة، وعلى المنطق المتعالي بمفاهيمه المحضنة وقوالبه المسبقة، فالفكرة الحية والخصبة ليست عالماً مثالياً يقوم بذاته المجردة، أو مفهوماً محضاً يسبق كل ممارسة. وإنما هي واقعة تختزن إمكاناتها، أي طاقة خلاقة تحتاج الى الصرف والتحويل بحيث أن من يطلقها أو يتداولها يتغير بها ويغير سواه ويسهم في إغنائها وتطويرها أو تغييرها." (1)

ومعنى هذا أن أنسنة العقل تعني فتحه على النسبي بدل المطلق، وعلى الجزئي بدل الكلي فالعقل ليس مفارقاً للإنسان، ولا أصل ميتافيزيقي له، فالعقل الذي يقصده «أركون» ليس المفهوم الجاري عند فلاسفة الإسلام والمسيحية الموروث عن الأفلاطونية الحديثة والأرسطو طاليسية، وهو القوة الخالدة المستنيرة بالعقل الفعال المنيرة لسائر القوى الإنسانية في النشاط العرفاني، بل أقصد القوة المتطورة والمتغيرة بتغير البيئات الثقافية والإيديولوجية القوة الخاضعة للتاريخية **Historicité**. (2)

"ويحذرنا «علي حرب» من التعامل مع العقل بالمعنى الأفلاطوني له، بصفته مرجعية مطلقة ومتعالية العقل ليس حقيقة متعالية أو هوية مستلبة، ولا جوهر خالص من شوائب اللامعقول، أو جهاز فطري يخربه من خارجه رجال اللاهوت والسياسة على ما يتوهم معظم الحدائيين، وإنما هو فعالية فكرية تنتج الحقائق والمعقولات بقدر ما تنسج من الأوهام واللامعقولات." (3)

(1) كيجل مصطفى، الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون، مرجع سابق، ص180.

(2) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(3) المصدر نفسه، ص181.

"هذا هو المسار الذي يسلكه «أركون» في دراسته للعقل الإسلامي في الفكر العربي الإسلامي فنجدّه ينظر الى العقل من عدة مستويات، فهناك الأصل الإلهي للعقل، أي العقل الذي يستند على الوحي، وهو العقل الديني، وينظر الى العقل الأصولي على أنه عقل ذو بنية دينية، ويبحث في خصائص هذا العقل من حيث كونه عقل أرثوذكسي وذلك عكس العقل الفلسفي والعقل الوضعي." (1)

" كما ينظر الى العقل الإسلامي من جانبه التاريخي، المتمثلة في مرحلة القرآن أو التشكيل الأولي للفكر الإسلامي، ثم مرحلة العصر الكلاسيكي، أي عصر العقلانية والازدهار العلمي والحضاري، وثالثاً مرحلة العصر السكولاستيكي أي العقل التكراري الإجتزاري حيث عرف العقل الكثير من صور الجمود والانحطاط ورابعاً مرحلة النهضة في القرن 19 وحتى الخمسينيات من القرن 20 وخامساً مرحلة الثورة القومية 1952-1970، والثورة الإسلامية من سنة 1979 الى يومنا هذا، حسب تقسيم «أركون» للأزمة المعرفية للعقل الإسلامي" (2)

"القراءة هي مهمة الناقد ما بعد الحداثي\* بل هي هاجسه كما يرى «علي حرب» ولقد شخص عديد من القراءات السابقة وصنفها ضمن القراءات الاستهلاكية." (3)

(1) كيجل مصطفى، الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون، مرجع سابق، ص180

(2) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

\* يعود استخدام المصطلح الى حوالي سبعينيات القرن التاسع عشر في عديد المجالات بعد أن ظهر أول مرة عند "أرنولد تونبيي" المؤرخ البريطاني 1959، ويعد "جون واتكنز شابمان" أول من أعلن عنه في ميدان الرسم تعبيراً عن تجاوز الانطباعية الفرنسية، وهي بذلك تعبر عن حركة نقدية شاملة مستمداً إياها من الفن (الدادائية والسريالية) "Dadaïsme et Surréalisme" وفي الفلسفة "نيتشه، وليوتار" و في الأدب "كافكا، و في العمارة "مايكل جيفرز" والموسيقى "لويس أندرسون" وغيرهم،

مرزوق العمري، إشكالية تاريخية النص الديني في الخطاب بالحدائق العربية المعاصر، منشور اتالاختلاف، الجزائر، منشور اتضفاف، بئر وتالطبعة الأولى 2012، ص84

(3) سامر فاضل الأسدي، القراءة فعلاً كشفنا عند علي حرب، ضمن مجلة جامعة بابل، العوم الانسانية، مجلد20، العدد2012، ص03

"القراءة العلمية: ويمثلها خطاب «محمد أركون» في نقده للفكر الإسلامي وقد شدد «علي حرب» على عدم وجود مثل هذه القراءة العلمية بل رآها وهما من أوهام العقل الأدبي التي تؤدي بالنتيجة الحتمية الى الوقوع في فخ الفهم والتفسير ذلك لأنها قراءة تسوغ لذاتها الكمال وتؤطر لمفهوم القبض على حقيقة المعنى للنص المدروس وهذا ما جعل «علي حرب» ينفي اشتغال أركون في حقل نقد وبعده مبشرا".<sup>(1)</sup>

من بين القراءات التي اخدها «علي حرب» بالمساءلة تلك التي صنفها ضمن الاعمال الاصطفائية ل«محمد عابد الجابري»

"لا شك أن «الجابري» قد عرف بنقده «للعقل» كأداة منتجة ليس كمضامين، إذا كثيرا ما راكم الفكر العربي معارف ومنتجات والعفة والكلام والفلسفة. بيد أن هذا الفكر لم يستطع أن ينتقد الأداة المفكر بها، من هنا جاء «الجابري» برويته المنهجية والتي تتجسد في المعالجة البنيوية والطرح الإيديولوجي. لقد فكر «الجابري» في خطاب مشروع نقد العقل العربي في إطار نظم المعرفة (العرفان، البرهان، البيان)".<sup>(2)</sup>

استطاع «الجابري» أن يقدم إسهام المغاربة في المشروع الحضاري فقد حلل العقلية العربية تحليلا علميا واستطاع أن يناقش مشروعه بصوت على أنها قراءة حدثية من دون إهمال خصائص التراث العربي الإسلامي ليكون مشروعه شاملا ومكمل للمشاريع السابقة والتي بقيت حبيسة عصرها وزمنها وجاء ليعكس انفتاحا على الحداثة الغربية من دون الانسلاخ عن الحضارة العربية الإسلامية.<sup>(3)</sup>

(1) سامر فاضل الأسدي، القراءة فعلا كشفنا عند علي حرب، الصفحة نفسها.

(2) يوسف بن عدي، أسئلة التنوير والعقلانية في الفكر العربي المعاصر، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، 2010، ص 157.

(3) علي حرب، نقد النص، مصدر سابق، ص 92.

اما «علي حرب» توجه بنقد هذا الطرح مراجعا للنوازع الايديولوجية المختفية وراء طروحاته. القراءة الابستمولوجية والايديولوجية للنصوص التي كان يمارسها «الجابري» -والتي كرسست لاستئصال توجه معرفي بأكمله من دائرة المعارف وهو النظام العرفاني بتعبير «الجابري» او الفكر الصوفي باعتباره فكر دخيل على الفكر العربي-كان محل اعتراض «علي حرب» .

حاول «الجابري» ان يقصي قارة معرفية بكاملها متمثلة في الفكر الصوفي، العقل العرفاني كما حاول ان يقصي من دائرة المنطق والعقل شيخ المنطقة «ابن سينا» وعملاق من عمالقة الفكر ك«ابن عربي».(1)

ولما كان النقد يعني انتهاك منطقة المسكوت عنه في خطابات المثقفين ومواقفهم لتعرية مسبقات التفكير وقبيلات الممارسة (2) فان استراتيجيات الإقصاء التي يمارسها «الجابري» إنما تغطي ضعف الفكر العربي وفشله «فمصيبة» العقل العربي أو الإسلامي قد أتت من خارجه.(3)

بهذا المعنى يدرج «علي حرب» نقد العقل العربي ضمن القراءة الايديولوجية، حيث ركز «الجابري» في قراءته للنصوص ومضامينها على تقسيم هذه المضامين التراثية إلى توجهات معرفية مختلفة فيما بينها، منها ما يكون مقبولا يستحق الدرس بحجة أنه ينتمي الى التراث ومؤصل فيه ، ومنها ما يعد دخيلا لا يستحق الدرس.

(1) علي حرب، نقد النص، مصدر سابق، ص93.

(2) علي حرب، أوهم النخبة، دار الحداثة، بيروت، لبنان، ط1، 1984، ص48.

(3) المصدر السابق، ص 119.

هذه المفاضلة المعرفية أوقعته في النزعة الاصطفائية وهذا التقسيم والتجزئة للتراث هو ما يعتمد عليه «علي حرب» في قراءته للنصوص واستنطاق ما لم تنطق به القراءة الايديولوجية «الجابري» قامت بتصنيف مبدعي النص وحشرهم في خانات إيديولوجية كما فعل.

و«علي حرب» يصرح باستهجانه لهذه القراءة بقوله القراءة عند «الجابري» «كانت إيديولوجية أم ايبستمولوجية قد آلت إلى استبعاد إنجازات فكرية رائعة من دائرة العقل والعقلانية<sup>(1)</sup> مستبدلاً إياها بالقراءة التأويلية التي من خلالها يفتح العقل المنغلق ويقرأ للنصوص قراءة جديدة خلاقة، فالنقد لا يقوم في نظر «علي حرب» على محاكمة التجارب السابقة والقراءة الثانية ما هي إلا النبش في مكنون النصوص واعادة ابداعها من جديد.

فالقراءة التأويلية بهذا المعنى، تفتح العقل المنغلق وتستكشف من خبايا النصوص هذه القراءات جديدة ، هي المطلوبة والتي تعتمد على رؤية نقدية ترصد نمط القراءة وأدوات الفهم والتحليل وهو العمل الذي وقف عنده «علي حرب» .

القراءة الخصبة اذن هي التي تكشف الخفايا الايديولوجية وراء كل خطاب، فما حدث من انفجارات معرفية وانهيارات إيديولوجية أو سياسية يدعو إلى تفكيك الصورة التي رسمها المثقف لنفسه كصاحب دور تاريخي تنويري تحريري أو نقد من غيري.<sup>(2)</sup>

(1) علي حرب، نقد النص، مصدر سابق، ص 91.

(2) المصدر نفسه، ص 188.

بهذا المسعى يكون مفكرنا قد وظف اسلوبا نقديا به يساجل وينبش ويستنطق الخطاب بما لم ينطق به في النص الاصيلي.

النقد هو السبيل الوحيد للانعتاق من قبضة الأيديولوجيا\* لتأسيس فكر خلاق يخترق الحواجز التي تعترض تطور الحضارات.

\* لا يوجد تعريف واحد للإيديولوجيا. بل تعريفاتها ليست متباينة في اللفظ فقط بل في المعنى أيضاً. كما أن هذه التعريفات تكون دائماً مشحونة بنزعة يقينية لكن هذه التعريفات كلها ترتبط بحالة محور ذاتي تتراءى من خلالها صواب أفكارها، وقد يستعمل مفهومها لن يستعمل بمعنى حيادي. لتفاصيل أكثر يمكن الرجوع الى القراءة الايستيمولوجية للتراث عند محمد عابد الجابري محمد، خالد الشيباب، ضمن مجلة جامعة دمشق، المجلد 28 العدد 3 و4، 2012.

## الخلاصة

يعتمد الوعي النقدي ل «علي حرب» استراتيجية التفكيك في مساءلة النصوص بوصفه الأسلوب الأعمق في الكشف عما تخفيه النصوص و الخطابات و به يتم تجاوز المنطوق و خلخلته و الكشف عما تم السكوت عنه و اضماره. إلا أن معالم هذا المنهج لم تتضح بصورة جلية إلا بالكشف عن الآليات التي اعتمدها «علي حرب» في بلورة مشروعه .

ان التأويل و التفكيك هما من ابرز الآليات التي شكلت منهجه في نقد النصوص وضمن هذا الإطار العام إذن و الذي رسمناه بصورة مقتضية تتجسد أسس الوعي النقدي من خلال هذا العرض الذي بسطناه أيضا تم توضيح المعالم التي ينبني عليها هذا المشروع و الذي يقضي بخلخلة كل الترسيبات القابعة خلف كل نص

## الفصل الثالث:

# تشخيص وتفكيك الوعي النقدي

## للأزمة

المبحث الأول: استراتيجية التشخيص.

المبحث الثاني: استراتيجية التفكيك.

**تمهيد :**

تقتضي اي معادلة للنقد الموضوعي الفعال و الذي يهدف الى المراجعة و التجاوز للوقوف فيه عند لحظتين

تتعلق اللحظة الأولى بكيفية تجسيد وتشخيص المشكلات الجوهرية و المآزق الأساسية التي يعاني منها اي عقل معرفي ، و أما اللحظة الثانية هي توظيف التجربة النقدية بغية الإفلات من التخلف فالثورة تقتضي حسسن تشخيص الوضع من أجل الإفلات من قبضته بنجاح .

بهذا المنطق إذن ارتأينا أن نقف عند مصادر الخلل كما يتبينها «علي حرب» ثم الحلول التي تدعم بناءه الفكر او الرهان بتغييره مع العلم ان ممارسة الحققة للنقد انما هي التي نأخذ على عاتقها البيئة اللغوية و الدلالية للنصوص الخاصة و ان النقد الذي سيمارسه على النصوص انبعث من تلك التطورات التي شاهدها الفكر النقدي العربي في سباق ما بعد الحداثة و التفكيك هو اللغة الرسمية التي تبلور هذا النقد به فقط و من تطوره سوف يتم تعويض كل النوازع الإيديولوجية العالقة بالفكر بهذا المعنى فقط النص بالنسبة له هو مدخل و هو مخرج لغرس مفاهيم التحول و الاختلاف و التعدد و غيرها بعد ان يفكر الكثير من مقولات و التي كان لها وقعا كبيرا في استفحال مآزق الوضع العربي الراهن.

## المبحث الأول:

### استراتيجية التشخيص

النص هو مدخل الأزمة و مخرجها، عندما يحمل النص حقيقته ثابتة يشخص فيها المؤلف نظرية جاهزة او فكرة مكتملة حول الانسان او الديمقراطية او الهوية او اي قضية تعترضه فإنه بمثابة من يقترح حلا نهائيا للأوضاع بهذا المنطق فإن الأوضاع تنقلب ضده وقراءة ما يحدث ليس التفكير وفقا لنماذج أو ثوابت تعامل كأصنام أو أيقونات بل الانخراط في صناعة الواقع بخلق وقائع تخرق الحدود المرسومة ... بقدر ما تكسر القوالب الجاهزة والنماذج المستهلكة التي تشكل طاقة الفكر على ابتكار حلول بصورة غير متوقعة<sup>(1)</sup>.

أما عندما يحمل النص احتمالات قرآنية مفتوحة على اعتبار ان كل قراءة للنص انما هي منطقة إبداعية محايدة له بحيث تختلف قراءته مع كل قراءة بهذه القراءة اذن ، يتأسس التوجه النقدي في فكر «علي حرب» ،فليس القصد من القراءة هي إمكان قول كل شيء في أي شيء، وإنما القصد أن القارئ إذ يقرأ النص إنما يستنطقه ويحاوره. وهو إذ يفعل يستنطق ذاته في الوقت عينه.<sup>(2)</sup>

ما هي استراتيجية التي تعتمدها هذه القراءة البديلة؟

"يعمل «علي حرب» على تشييد نظرية فلسفية للقرن الواحد والعشرين تبرهن قدرة العقل على المجاوزة والإبداع، عقل يحارب حتمية الفكر ويرفض التجرد في المعنى الواحد والحقيقة الواحدة، التي ناضل من اجلها الماركسيون والقوميون والظالميون في بلادنا، عقل ينشد المغاير والمختلف والتميز، عقل يؤسس عقلانية جديدة مهدها بعض الفلاسفة في الغرب."<sup>(3)</sup>

(1) - علي حرب، كيف نفكر؟ ضمن مجلة البيان الصادرة في 26 أغسطس 2013.

(2) - علي حرب، نقد الحقيقة، مصدر سابق، ص 08.

(3) موريس أبو ناضر، علي حرب ينزل الفلسفة من عليائها الى ساحة المدينة، ضمن جريدة الحياة الصادرة في 23 ماي 2010 ، العدد 17215 ص 15.

"ولكنها عند «علي حرب» هي بمثابة تنمية لفكرة نقد العقل المحض والتي أطلقها «كانط» من قبل ليعلن عن ميلاد عقل نقدي جديد لا يؤمن بالجاهز والمطلق واليقين والقبلي. هذا الانقلاب الذي يجريه «علي حرب» على المفاهيم التي أقرها العقل الغربي والتي يعمل بوحى منها العقل العربي تؤدي إلى تجاوز الثنائيات التي عرف فيها المفكرون العرب الأصالة والحدثة، التخلف والتقدم... وتوصل إلى علاقات جديدة، اثر إفلاس هذه المفاهيم على مستوى الإجراء والممارسة."<sup>(1)</sup>

بهذا المعنى اراد «علي حرب» الاشتغال على التراث و غيرها من القضايا الملحة على ضوء المستجدات فالانفجارات النقدية الراهنة، لا نه يستوجب على الناقد مواجهة قضايا العصر الملحة أكثر من اي وقت. امام هذا الوضع اذن يقف «علي حرب» امام كل هذه التحديات بإلغاء منطق القراءة التي تبحث عن معنى وحيدا للنص

أن لكل نص كينونته ولكل تفسير مميز أهميته ولكل قراءة تستحق اسما كانت تفسيراً أو تأويلاً أم تفكيكاً، كل قراءة هي تجربة مولدة سواء تعلق الأمر بمعرفة العالم والخطابات أو بإعادة إنتاج الواقع والنصوص.<sup>(2)</sup>

"وقد تبدو هذه الرؤية «لعلي حرب» خطيرة بالنسبة للبعض وذلك لتأثيراتها الانقلابية على الفكر والعقيدة الإسلامية. ولو تم التعامل مع هذه العقيدة على أنها واقع ونص على أساس هذا المنهج ومنطلقاته وتبرز هذه الخطورة في كون هذا المنهج قد قضى على أسبقية الحقيقة والنص فضلا على ألوهيتها، وهذا يضع العقيدة كلها ضمن دائرة الاناني والنسبي."<sup>(3)</sup>

(1) موريس أبو ناضر، علي حرب يتزل الفلسفة من عليائها الى ساحة المدينة، مرجع سابق، ص15.

(2) "علي حرب"، أسئلة الحقيقة ورهانات الفكر، مصدر سابق، ص25.

(3) "باسم جريو"، "هاجر دوير" الواقع العقائدي، الفعلية والمتغير المضاد، مرجع سابق، ص226.

لـ«علي حرب» رد على هذه الرؤية حين يوضح هوية النص المقروء الى تفاعل القراءات التي تحوم حوله. وهذا الأمر ينطبق على النص القرآني بامتياز، فإن هذا النص ليس واحداً إلا على المستوى الحرفي الطباعي، وعلى المستوى الصوتي الفونولوجي، وحتى على هذا المستوى الأخير فالقرآن ليس واحداً تماماً... فكما أن اللغة واحدة والكلام كثير ومختلف كذلك القرآن واحد والتفسير كثيرة ومختلفة<sup>(1)</sup>

كان الصراع محتدماً و السجال قويا بين المفكرين حول قبول او رفض التفكيك. بحجة عدم توافقه مع الشروط الثقافية بان التفكيك هي تبديد لظروف التفكير التقليدية و اعادة النظر في الادوات المعرفية فالتفكيك يستهدف ما علق بالوعي من نظم فكرية و ترسبات ايديولوجية.

تماسك وانسجام النص فكرة ترفضها أطروحة التفكيك النقدي «علي حرب». بهذا المعنى فان النص النقدي سوف يتطابق مع النص الابداعي لهذا لا بد من التمييز بين نوعين من القراءة.

«الأولى»: تتعامل مع النصوص والخطابات كمنظومات فكرية متماسكة أو معرفية نافية كل ما يمكن أن ينطوي عليه من كشوفات فكرية وإنجازات معرفية.

«الثانية»: قراءة تطرف وتستنطق، تكشف وتنقب، تحفر وتفكك، تفسح وتبدل، تبني وترمم، ترحزح وتفتت، تفسر وتؤول انتاج النص وتكون فعلا معرفيا يتجدد باستمرار. في هذه القراءة الثانية يكون القارئ فاعلاً لا منفعلاً، قارئ يحتل مكان منتج النص ويملك النص ويضعه تحت سلطته ويخرجه من سيادة المؤلف، قارئ يمارس إعادة إنتاج لا تعبير لإرادة المؤلف وقوله أهمية، بل تبعده عن دائرة اهتمامها. وتركز على ممارسة قراءة فعالة منتجة لا يمكن إلا أن تختلف عن النص المقروء.<sup>(2)</sup>

(1) علي حرب نقد الحقيقة، مصدر سابق، ص26.

(2) باسم جريو، هاجر دوير، الواقع العقائدي، الفعالية و المتغير المضاد، مرجع سابق، ص225.

قراءة لا ترمي أساساً الى قول ما أراد مؤلف النص قوله. بل هي كلام يحتمله النص من بين احتمالات أخرى مختلفة، إنها تقوم على سير النص وتحليله وتفكيكه وتأويله. إن هذه القراءة وهذه الرواية لها افتراضاتها وليس مجرد رؤية عائمة تنطلق من نفي استقلالية الحقيقة وجوهريتها... وانطلاقاً من عدم وجود حقيقة مستقلة وأن النص يكون لا تناسقي وغير منسجم داخليا يحتوي بذور تفكيكه لبناء جديد يكون بدوره كذلك بل لا بد أن يكون كذلك ليحافظ على نصيته<sup>(1)</sup>.

"إن التعامل مع المستجدات بعقلية الثبات والتحجر إنما يفتح المجال لحدوث تراجع وانتهاك الأصول وهذا ما يشهد به حماة الأصول على حد تعبير «علي حرب» وشرطة الثوابت الذين يكرسون للتراجع بجلب الواقع والتستر على المحاربات المعتمدة. الأمر الذي يستدعي القراءة الجديدة للنصوص وهي قراءة خصبة ذات مفعول تجريبي. لقد سبق لنا أن أشرنا في ما سبق أن «علي حرب» شيد عدة مفهومية أغنى بها الفكر العربي إذ ليس الوصول إلى مفهوم أو مصطلح أو الخروج بنتيجة منطقية معقولة جهداً بسيطاً، إنما هو عمل لا يُتوسل إليه إلا بالنقاش الفكري الأصيل القائم على الحوار الموضوعي المؤسس بعيداً عن كل الاعتبارات الإيديولوجية أو العقائدية أو السياسية. فمنذ فترة ليست وجيزة كانت الحدائث مصطلحاً تداولته الألسن والأقلام على اختلاف توجهاتها، ورحنا نسمع بالمشروع الحدائثي الجاهز الذي على العرب اقتباسه من الغرب مباشرة، وعرف واقعا العربي محاولات في هذا السياق لم تعبر في واقع الأمر سوى عن تراجع الوعي وإخفاقه في آن واحد."<sup>(2)</sup>

(1) باسم جريو، "هاجر دوير، الواقع العقائدي، الفعالية والمتغير المضاد، مرجع سابق، ص 225.

(2) خديجة زيتلي، سؤال الحدائث والتنوير بين الفكر الغربي والفكر العربي، منشورات ضفاف لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، دار الأمان الرباط، الطبعة 2013، ص 111.

"ما دام التحول لصيق بالحادثة كأهم صفة من صفاتها، فلا يكاد يُضبط تعريف معين حتى نجده لا ينطبق على المعرف الذي تحول واكتسب مواصفات جديدة، وهكذا تكون خاصية التحول عائقاً يحول دون ضبط تعريف محدد لـ «الحادثة» ولهذا يرى «علي حرب» أنه لا يمكن الكلام عليها إلا على نحو إشكالي تفقد معه المقولات أمنها المعرفي لكي تفتتح على ما هو نسبي أو إجرائي، أو اتفاقي وأخيراً فالحادثة تجربة لا تكتمل ومشروع دائم قيد التأسيس".<sup>(1)</sup>

بهذا المعنى يصل «علي حرب» إلى وضع تعريف للحادثة حيث يقول: هي انفتاح دائم على ما يحدث لا ستعاب ما يتشكل من العلاقات والرؤى والعوالم وتوجه مستمر صوب مناطق جديدة يعاد مع اكتشافها تعريف الأشياء بقدر ما يصير الى إعادة صوغ أشكال التفكير وأدوات الفهم والمعرفة".<sup>(2)</sup>

وفي ضوء هذا التعريف نجد «علي حرب» يبين لنا عدة مغالطات وقع فيها دعاة الحادثة، فقد رفضوا سلطة المقدس وجعلوا منها مقدساً الى درجة أن بعض هواتها يتعاملون معها كما لو كانت ديانة، التنويريون العرب يتعاملون مع الحادثة التي تشكلت كموقف نقدي من العقائد والمذاهب بعقل تقليدي بوصفها ديانة جديدة مما يعني أنهم أقل حداثة واستنارة بكثير مما يحسون... فوقعوا أسرى الحادثة بقدر ما تعاملوا معها بمنطق قدسي إيماني ثبوتي أقنومي.<sup>(3)</sup>

<sup>(1)</sup> مرزوق العمري، إشكالية تاريخية النص الديني في الخطاب الحداثي العربي المعاصر، منشورات الاختلاف، الجزائر، منشورات ضفاف، بيروت الطبعة الأولى 2012 ص 83.

<sup>(2)</sup> علي حرب، الممنوع والممتنع، مصدر سابق، ص 146.

<sup>(3)</sup> علي حرب، تواطؤ الأضداد، مصدر سابق، ص 64.

من خصائص الحداثة أيضا الروح النقدي المتواصل، فهي ترفض كل السلطات: سلطة الغيب، سلطة المؤلف، سلطة المقدس، وتتحكم الى سلطة العقل العلمي وبناء على ذلك تصبح الحداثة موقفاً نقدياً من الذات، والحقيقة، والفكر، ومن هنا يتعين التعامل النقدي مع الحداثة بالنسبة للمنخرط فيها.<sup>(1)</sup>

على هذا النحو يشخص «علي حرب» طرفاً من الأزمة في العالم العربي بنوع خاص، فمشكلة العقلانية والحرية والحداثة اصبحت شعارات لا جدوى من ورائها فالحدثيون فشلوا - في رأيه - في مشاريعهم ولكن يرمون المسؤولية على غيرهم بهذا المعنى فان مدخل الأزمة ليس متعلقاً بقضايا التراث الهوية او القومية انما القضية تتعلق بكيفية التعامل مع هذه القضايا و الترسبات الأيديولوجية العالقة بهذا الوعي و خاصة الطبقة المثقفة منه هي التي تكرر لأزمة حقيقية

ويحتل «أركون» منزلة خاصة في كتابات «حرب» الذي له أكثر من دراسة\*، فهو من مؤسسي نقد النص الذي يشير إليهم «علي حرب» ويتابعهم، ويعلن اتفاقاً معه في القول بحرية البحث والفكر، وتحديداً لحرية الباحث المسلم في أن يقوم بتشريح التراث الإسلامي وتحليله أو تفكيكه بالقول بأنها تؤدي الى تفكيك الهوية وضياع المعنى، فإن «علي حرب» يرى ان الإقرار بالاختلاف هو السبيل الى التوحيد.<sup>(2)</sup>

إن هذه الطبقة بأيديولوجيتها تغيب التملك المعرفي سواء لتراثنا أو لواقعنا أو لعصرنا، إن هذا التملك المعرفي هو السبيل للتحرر والتغيير الثوري.<sup>(3)</sup>

(1) علي حرب، تواطؤ الأضداد، مصدر سابق، ص 146.

\* تناول علي حرب في مسألاته النقدية للعقل الإسلامي لمحمد أركون في حديث النهايات ونقد النص.

(2) أحمد عبد الحليم عطية، جاك دريدا والتفكيك، مرجع سابق، ص 97.

(3) محمود أمين العالم، مفاهيم وقضايا إشكالية، منتدى مكتبة الإسكندرية، دار الثقافة الجديدة القاهرة مصر، 1989 ص 125.

ادعاء تملك الحقيقة هو مبعث الخلل في نظر «علي حرب» ، تشخيص الأزمة أذن يكون في الاعتقاد المزيف لامتلاك الحقيقة.

لقد أصبح الأصولي ينادي بفكرة الإصلاح باسم الاسلام وأصبح الحدائي يحمل شعارات الديمقراطية الحرية وغيرها ولكن الجميع يعلن وبحرص عن حل نهائي معتقدا وبحراسة مشددة مفاهيمه.

ان زمن الوصاية على عناوين الحضارة والقيم قد ولى وحل محله زمن جديد تتفاعل فيه كل العقول.

الكثير من السجلات الدائرة كلها حول الأزمة في العالم العربي وفي خارجه إنما تقفز عن المشكل إذا هي تتم بنفس العقلية التي صنعت اللازمة أو على الأقل تستخدم أدوات فكرية لا تساعد على... تركيب الحلول المقصية إلى الخروج من المأزق.<sup>(1)</sup>

ان الأزمة التي ارهقت الفكر العربي وبددت قواه مستوحاة في منظور الخطاب التفكيكي «لعلي حرب» من الخصائص المميزة للثقافة العربية. أنها ثقافة تنظر الى نفسها على أنها تتمتع بـ «قراءة» معينة تميزها عن غيرها من الثقافات.

أن التمايز صفة من صفات الثقافات في تعددها واختلافها. غير أن الثقافة العربية كما تطرح نفسها من خلال الخطاب والممارسة تتجاوز مسألة التمايز لتقول بالقراءة ومن ثمة كنتيجة منطقية القول بعلوية الثقافة العربية على ما عداها من ثقافات. نجد هذه القراءة والعلوية خاصة في الخطاب السياسي العربي وخاصة الطروحات «القومية» والإسلامية الطائفية. كما نجد في الخطاب الأدبي قراءة اللغة العربية وتميزها وعلويتها، وفي كافة أشكال الخطاب الأخرى<sup>(2)</sup>

<sup>(1)</sup> علي حرب، المصالح والمضار، صناعة الحياة المشتركة، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الطبعة 1، 2010، ص102.

<sup>(2)</sup> تركي الحمد، "الثقافة العربية أمام تحديات التغيير"، دارالساق، بيروت، الطبعة الأولى، ص34-35.

إن المسألة لا تتعلق برفض أو إنكار لثبات أسس معينة بقدر ما هو رفض للسكون والجماد وتقديس ما ليس مقدسا اصلاً بدعاوي إيديولوجية متهافئة. وهذا ما نتبينه من خلال التعامل العربي المعاصر مع أحداث هذا العالم وتحولاته من حيث عدم القدرة على فهم مجريات الأمور وعدم القدرة على تحقيق الأهداف. فرغم كل دعوات النهضة والثورة والإصلاح وغيرها من اتجاهات إيديولوجية تختلف شكلا ولكنها ذات بنية واحدة مضمونا حيث أنها في نهاية المطاف تتحدد بذات الثقافة العاملة في إطار ما، وتنتمي الى ذات الخطاب وتصدر عن نفس العقل.<sup>(1)</sup>

ولعل هذا ما يعنيه «علي حرب» حين يقول «إن العصر الذي نعيش فيه لا يبقى شيئاً كما هو عليه لا الدين ولا الحداثة ولا المجتمع ولا الدولة، لا الأصولي ولا العثماني، لا الإسلامي، لا اليساري، لا الداعية ولا المثقف كل شيء أكان ذاتاً أم فعلاً يحتاج مفهومه ومعناه الى أن يوضع على طاولة الدرس والتشريح من أجل إعادة التجميع والتركيب أو التوظيف والتشغيل»<sup>(2)</sup>.

### كيف يمكن لتجنيس الفكر ان يكون مدخلا للأزمة؟

العائق المشد ايضاً لتجديد العدة الفكرية وممارسة سياسة معرفية منفتحة هو عقلية التجنيس للعلوم والمعارف. كما يلاحظ «علي حرب» من خلال التقسيمات الإيديولوجية والقومية، كما نجد ذلك في علوم الانا والغير «حسن حنفي»، أو تصنيف العقول بين عربي «الجابري» وإسلامي «أركون» وغربي «صفدي»<sup>(3)</sup>.

(1) تركي الحمد، الثقافة العربية أمام تحديات التغيير، مرجع سابق، ص 22.

(2) «علي حرب»، المصالح والمصائر، مصدر سابق، ص 123.

(3) محمد شوقي الزين، الذات والآخر، مرجع سابق، ص 160.

"ذلك أن قوة الفكر وقراءته تتبين في قدرته على الإبداع والتوليد، وكون العلوم والمعارف حقولاً للدرس والتحليل وأدوات للفهم والتنقيب تخلص من هواجس الهوية والانتساب، فلا أولى لقوم أو لغة أو ثقافة على أخرى التعاطي معها واستثمارها وتوظيفها. وهذا يتيح للتعامل في حقول المعرفة إلى تصريف خصوصيته إلى عالمية فعالة تمنحه القدرة على تجديد عدته وفكره أو تحديث مناهجه وآلياته. وهذا شأن المفاهيم والمناهج التي اتخذت بعداً عالمياً ولم تنحصر في خصوصيات ضيقة. وإن كانت قد انطلقت من أرضيتها مثل «السلطة الرمزية» أو «الرأس المال الرمزي» «بورديو» أو أثرياء المعرفة «فوكو»، التفكيك، «دريدا»." (1)

**«إن النقد الذي يعتبر كشفاً وتعريّة وفضحاً يؤول إلى خروج المرء من عجزه باختراق حاجز نفساني معيق، أو كسر قالب معرفي ضيق، أو تفكيك جهاز مفهومي قاصر، أو تغيير شرط وجودي قاهر بهذا المعنى يقضي النقد إلى امتلاك إمكانيات جديدة للوجود والحياة تتغير معها علاقات القوة مع المرء ونفسه، وبينه وبين الغير والعالم».** (2)

"محاولة تجنيس الأفكار أو الحديث بهاجس الخصوصية لا يولد سوى عقم فكري وهشاشة نظرية، قد يكون العامل عن حقول المعرفة منخرطاً في ثقافة أو جنسية أو هوية. ولكن الحقل الذي يشغل فيه والمناهج التي يوظفها هي «استراتيجيات» أو «مواقع محايدة» يشغلها كل من يسكنه هوى المعرفة أو يتموقع فيها كل عقل مثمر أو فكر أصيل تعدد إلى تحديد مساحتها أو الاستفادة من نشاطها." (3)

(1) محمد شوقي الزين، "الذات والآخر، مرجع سابق، ص160

(2) علي حرب، الاستلاب والارتداد، الإسلام بين روجيه غارودي ونصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1997، ص38.

(3) المرجع السابق، ص160.

فالرهان ليس هو توطين المعارف أو تجنيس الأفكار وإنما الاشتغال على المواد المعرفية والتعامل مع الأفكار ككائنات مفهومية لا تنفك عن الترحال عبر جغرافيا العقل، تتغذى من الحقول التي تعبرها بقدر ما تمنحها رؤى وآليات جديدة للتحديث والتجديد.<sup>(1)</sup>

### ثمة حاجة إلى بناء أفكار جديدة وصوغ الواقع على أسس وقواعد جديدة.<sup>(2)</sup>

التنظير التفكيكي ينفى وجود قراءة واحدة وصحيحة، ويفسح المجال للقراءات المتعددة. ان ما يقوي من صوت هذه النزعة عربيا هو استفحال الازمة. الوضع العربي بل والعالمي بحاجة الى هذا التوجه، ولكن الهم النقدي الذي يحمله «علي حرب» على عاتقه يجعل من هذه الازمة همًا نقديا عالميا لا يسعى الناقد من خلاله طرح مشكلة الهوية أو القومية أو غيرها من القضايا التي تحيلنا الى بحث لا جدوى منه.

يعتمد هذا التوجه النقدي على وعي تحولات العصر الراهن، وانفتاح الانسان على الاخر والايمان بفلسفة الاختلاف والتداول

بهذا النظام المعرفي والنقدي يمكن وضع حد لمد هذه الازمة يتبدى هذا واضحا في قوله إنما الشراكة ولغة التوسط وسياسة الاعتراف وتعدد الأبعاد ومنطق التحول كما هو شأن العقلانية التداولية بطابعها التركيبي والمرن أو المفتوح على تعدد الاختصاصات والمقاربات أو المستويات والمجالات.<sup>(3)</sup>

(1) محمد شوقي الزين، الذات والآخر، مرجع سابق، ص160.

(2) علي حرب، الانسان الادنى، أمراض الدين وأعطال الحداثة، مصدر سابق، ص41.

(3) علي حرب، الانسان الادنى، أمراض الدين وأعطال الحداثة، مصدر سابق، ص41.

يلتمس الوعي النقدي الازمة من وجه اخر، لا معنى لفكر محلي بتقطعيه الجغرافي فكر مغربي او مشرقي او عربي، فأقلمة الافكار و خصوصيتها و انتماءاتها تقوي من حد الازمة و تكثف من تداعياتها و يرسخ بقوة تلك الترسبات الايديولوجية الراسخة فيها فالازمة اذن تكمن في تجنيس الافكار فالمنتوج الفكري المحلي لا يكمن ان ينسلخ فب المنتوج الفكري العالمي .

"هكذا فنحن إزاء طريقتين في التعامل مع قضايا الفكر، ثمة من يتعامل مع الأفكار... من منظور أنطولوجي، بصرف النظر عن هوية منتجها أو أصحابها، أي بوصفها تجارب وجودية غنية تتيح لنا فهم العالم على نحو مغاير...وفي المقابل هناك من يتعامل مع المسألة من منظور أنثروبولوجي فيعمد الى خلع جنسيته على الأفكار والنصوص لكي يحدثنا عن فكر عربي أو عن عقل إسلامي، أو عن فلسفة غربية على ما يفعل أغلب المثقفين العرب والمستشرقين على حد سواء<sup>(1)</sup>

يكون الفكر مزيفا بانتهاجه الكثير من التوجهات، فالسلطة التي يبعثها الاصوليون على النص تضيي عليه القداسة وتقوي من دغمائيته.

**كيف يمكن للفكر الاصولي ان يكرس للدغمائية؟**

تتفجر طاقة كل نص عندما تتعدد القراءات و مع كل قراءة ينبعث ابداع فكري جديد و لكن قد لا يتحقق هذا التوجه مع الفكر الاصولي لانه يتعامل مع النصوص بوصفها وضعيات قرائية مقفلة و مطلقة و هنا تتبدى الازمة بمظهر اخر.

(1) علي حرب الماهية والعلاقة نحو منطق تحويلي، ص98.

تقديس النصوص، والتراث والإيمان بالقوالب الجاهزة للاستهلاك هو مبعث الأزمة إن تقديس وعبادة الأصول والتعلق بها واستبعاد الآخر هو الذي شل التفكير العربي فتعثر في انجاز مشروعه النقدي الذي طال غيابه» فالخط الأصولي هو الجامع لأكثر الآفات، المنزع القدسي، عبادة الأسماء، المعتقد الاصطفائي، الهوام النرجسي، العقل الذغمائي.<sup>(1)</sup>

اعتبار النصوص خطوط قرائية جاهزة ومقفلة هو العامل الاساسي لتكريس الازمة

"تقديس النصوص، والتراث والإيمان بالقوالب الجاهزة للاستهلاك هو مبعث الأزمة إن تقديس وعبادة الأصول والتعلق بها واستبعاد الآخر هو الذي شل التفكير العربي فتعثر في انجاز مشروعه النقدي الذي طال غيابه» فالخط الأصولي هو الجامع لأكثر الآفات: المنزع القدسي، عبادة لأسماء، المعتقد الاصطفائي، الهوام النرجسي، العقل الذغمائي."<sup>(2)</sup>

ينسَدُّ افق التفكير مع الاصولية «فالأصولي يدعي التطابق مع النص، فيما هو يختلف عنه بكلامه ونصه ويزعم الوفاء له فيما هو يقوم بانتهاكه والحلول محله»<sup>(3)</sup>

لكن لا يعني هذا رفض الفكر الاصولي بمجمله و لكن المطلوب ان ينبعث كل من ينبش فن الاصول من وعي منفتح حتى يتسنى له القراءة بالمنهج التأويلي و التفكيكي. فيكون منتوجه محاذاً للنص الابداعي و ليس متماهياً معه فيما يقوله.

(1) علي حرب، المصالح والمضائر، مصدر سابق، ص 21.

(2) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(3) المصدر نفسه، ص 22.

الأرجح التعامل مع الكتب والنصوص الدينية بوصفها محصلة خبرات وجودية وتجارب فذة تركها السلف تجدر قراءتها وتدبرها قراءة تحويلية توليدية لاستثمارها في بناء الذات وصناعة الحياة فالقراءة الخصبة هي التي تتعاطى مع النصوص كمساحات للتأويل.<sup>(1)</sup>

بالتفكيك تتبدد نرجسية الفكر الأصولي و تنكسر قيوده هذه النرجسية الثقافية في تعظيم الذات وممارسة الوصاية على الغير تدفع إلى التعامل مع الواقع بعقلية طوباوية حيث يتم الحكم على الواقع المتقلب انطلاقاً من مثل مفارقة وقيم مجردة متعالية وهذه الممارسة الفكرية تعمل على نفي الوقائع والمصادقة والتهويات الطوباوية والتنكر للحدث بتدعيم الأفكار الثابتة بقدر ما تعمل «اقنمة» الوقائع وتقديس الشعارات، وهو ما تبينه الانتهاكات الصارخة لحقوق الإنسان باسم المبادئ السامية والقيم العليا حيث يتم محو الانسان والواقع لصالح القيم المفارقة أو المثالات المتعالية.<sup>(2)</sup>

بناء على ما سبق ذكره، فإن الفكر العربي المتأزم بحاجة الى مشروع نقدي يعيد له توازنه والتنظير النقدي الراهن اخذ على عاتقه هذه المهمة ولم يتوانى في فحص الوضع الفكري ومراجعتة مراجعة ومساءلته.

الازمة الفكرية والثقافية المستفحلة استدعت مفكرنا الذي يمكن ان ندرج خطابه ضمن مشروع نقد النقد الى تناوله بالمساءلة النقدية المشاريع العربية لانه الوعي الذي يصاحبها يزيد من تأزم الوضع.

<sup>(1)</sup>، علي حرب، المصالح والمضائر، مصدر سابق ص114.

<sup>(2)</sup>المصدر نفسه ، ص159

انطلاقاً مما سبق تناوله فان تشخيص الازمة يتجلى في طبيعة الوعي المرهق بمفاهيم التبعية وسلطة الخطاب والايمان بقضايا الهوية والقومية وغيرها.

تقتضي المعادلة المطلوبة الاندماج في الاخر عوض الانبهار به او معاداته الازمة اذن ، هي ازمة وعي بمفاهيم راسخة لم يعد لها معنى فالإيمان بوجود حقيقة في ثنايا النص وتسرب الوازع الايديولوجي فيه هو الذي يكرس للضعف الحقيقي للوعي.

بعد تشخيص هذا المشهد المعرفي المتردي يقترح «علي حرب» منهاجاً نقدياً يندرج ضمن تسارع الحركة النقدية العالمية

هذا وفي الاخير فان الادوات التي يستخدمها والعقلية التي ينتهجها رواد الفكر النقدي العربي هي المدخل الرئيسي لتردي الاوضاع تشكل هذه الادوات مجرد أوهام ترهق الفكر وتزيد من تأزمه. التعامل مع الافكار كأصول ثابتة ومقدسة هو مدخل الازمة اما الممارسة المعرفية المفتحة والتداولية هي المخرج منها.

ما هي الممكنات التي يقترحها من أجل احتواء الازمة؟

## المبحث الثاني :

استراتيجية التفكيك.

لا يمكن مناقشة هذه الأزمات المستفحلة – و التي لم يشخص المبحث الفارط إلا البعض منها- بأدوات فكرية ولغوية تقليدية و مستهلكة . القراءة المستفيضة بشبكة من المفاهيم الراهنة قد تخفف من حدة هذا النقاش.

يقنضي النقد المعاصر انفتاح الوعي على منظومة من المفاهيم المعرفية والادوات المنهجية بعيدا عن التبعية او الانبهار  
يقيم «علي حرب» مقارنة نقدية قائمة ووعي التحولات وانفتاح التفكير على منتج الاخر كل هذا بمنطق التداول والتواصل والاختلاف.

"يعمل «علي حرب» على تشييد نظرية فلسفية للقرن الواحد والعشرين تبرهن على قدرة العقل على المجاوزة والإبداع، عقل يحارب حتمية الفكر ويرفض التجرد في المعنى الواحد والحقيقة الواحدة، التي ناضل من اجلها الماركسيون والقوميون والظلاميون في بلادنا، عقل ينشد المغاير والمختلف والتميز، عقل يؤسس عقلانية جديدة مهدها بعض الفلاسفة في الغرب ولكنها عند «علي حرب» هي بمثابة تنمية لفكرة نقد العقل المحض والتي أطلقها «كانط» من قبل ليعلن عن ميلاد عقل نقدي جديد لا يؤمن بالجاهز والمطلق واليقين والقبلي هذا الانقلاب الذي يجريه «علي حرب» على المفاهيم التي اقرها العقل الغربي والتي يعمل بوحي منها العقل العربي تؤدي إلى تجاوز الثنائيات التي عرف فيها المفكرون العرب الأصالة والحداثة، التخلف والتقدم... وتوصل إلى علاقات جديدة، اثر إفلاس هذه المفاهيم على مستوى الإجراء والممارسة."<sup>(1)</sup>

يؤثر «علي حرب» إدراج طريقتيه في النقد والتفكيك تحت مسمى «المنطق التحويلي» وهو منطق جديد تتجلى مظاهر التحول فيه في كونه يتعامل مع «التحول» كمفهوم جديد.<sup>(2)</sup>

<sup>(1)</sup> موريس أبو ناضر، علي حرب ينزل الفلسفة من عليائها الى ساحة المدينة، ضمن جريدة الحياة الصادرة في 23 ماي 2010، العدد 17215 ص 15.

<sup>(2)</sup> علي حرب، الماهية والعلاقة، مصدر سابق ص 7.

"المنطق التحويلي هو في نظر علي «علي حرب» تجاوز للمنطق السوري الذي يهتم بقوانين الفكر، وفي مقابل لغة المفهوم الميتافيزيقي يجري تصنيع المفهوم بلغة إبداعية تحويلية، لا تهدف الى اختزال الموجودات في تصورات، تنفي ما يحدث من الوقائع والإمكانات، إنما يكون وصفه الخارق بتغيير بنية الفهم بقدر ما تتغير خارطة الحقل الفلسفي، وتتغير العلاقة بالفكر بقدر ما تتسج علاقات جديدة مع الحقيقة." (1)

"إنه الأثر التحويلي متعدد الوجوه للنشاط الخلاق، وهذا التغيير على مستوى المفهوم يحدث تغييراً على مستوى الصيغة الوجودية بما هي علاقة مركبة وملتبسة، بالهوية واللغة والقصد، بالغير والعالم، بالواقع والحقيقة، ويصير المفهوم تبعاً لهذا لا يعكس حقيقة أو يتطابق مع مبادئ عقلية، بل ينخرط في الانتقال والتحول أو الاتصال والانفصال." (2)

"بهذه المقاربة المشخصة والبنائية في الوقت نفسه يجرى نقد عناوين الحداثة كمفهوم العقلانية وإنسانية الإنسان ومفهوم الحرية والوحدة وغيرهما، وفتح إمكان وجودي مختلف هو إمكان ما بعد الحداثة التي هي أقل ممارسة للإقصاء والتهميش من الحداثة نفسها." (3)

"المنطق التحويلي إذن هو استراتيجية تنفلت من منطق الثنائيات المتضادة : كالقبول والرفض، أو التبخيس والتقدير أو الإعلاء والتقزيم من أجل إتقان لغة الصرف والتحويل أو التداول والاستثمار أو التأويل والتناقل. بهذا نقرأ الفيلسوف قراءة مثمرة وفعالة طرح عليه قضايا عصرنا ونستلهم من كشوفاته المعرفية والمنهجية رؤى للتشخيص والتحليل أو للتفكير والتدبير." (4)

(1) عبدالرزاق بلعقروز، السؤال الفلسفي ومسارات الانفتاح، مرجع سابق، ص203.

(2) المرجع نفسه، ص203

(3) المرجع نفسه، ص204..

(4) المرجع نفسه ص208.

بهذا المنطق يمارس «علي حرب» نقده للأحداث ليس بوصف هذا النقد تأسيساً ومحاكمة بقدر ما هو قراءة للحدث وللمراهنة على ما يمكن أن يحدث.<sup>(1)</sup>

بهذا المعنى "فإننا نستعمل على قراءة ما يقرأه «علي حرب» والتفكير معه في إشكاليات الفكر العربي ومعضلات قراءة التراث الإسلامي العربي... ومصاحبته في النظر الى مجريات الواقع وتحولاته، وهذا من جراء اعتقادنا إن النص الفلسفي عنده، إنما يختلف عن النصوص الفلسفية الأخرى من حيث تحولات بنيات النص وتغيراته وفق منطق المفهوم ولغة الحدث وفق مستويات القراءة أعني قراءة واقعة من الواقع."<sup>(2)</sup> لعل من حسنات هذا التصور الفعال والثري انه لا يلتفت حول أحادية الحقائق وينغلق على مرجعيته، بقدر ما يفسح المجال للمختلف والمتعدد والمحبب.<sup>(3)</sup>

كمحطة أخيرة من هذا الفصل وبعد توفر بعض من المعطيات المتعلقة بالاستراتيجية النقدية من مدخل التشخيص و التفكيك، لا بأس من استعراض نماذج أخذت نصيباً كبيراً من انشغالاته، مع العلم أنها عينات من توجهاته التفكيكية على سبيل التمثيل وليس على سبيل الحصر.

في معرض قراءته لمشروع «حسن حنفي»- وهو مشروع فكري مثلث الجبهات يقول «حرب» بصدده أنا لن أناقشه في القضايا الرئيسية التي يطرحها، ولا أنظر في المسائل المهمة التي يعالجها. بل أبدأ بالهامشي، والعرضي وأهتم بالمهم الذي لا يفلت النظر ولا يستأثر بالنقاش.<sup>(4)</sup>

(1) علي حرب، الماهية والعلاقة نحو منطق تحويلي، مصدر سابق، ص53.

(2) يوسف بن عدي، أسئلة التنوير والعقلانية في الفكر العربي المعاصر، مرجع سابق، ص197.

(3) المرجع نفسه، ص199.

(4) علي حرب، نقد النص، مصدر سابق، ص26.

المسألة بالنسبة لـ «علي حرب» ليست متعلقة بمنطق القبول أو الرفض لهذا التوجه الفلسفي أو ذلك، إنما تكمن المسألة بالتربص بالوعي الذي يصاحب المؤلف أثناء إبداعه لنصه. بهذا المنطق يدخل على النصوص النقدية الذي رسمت معالم المشروع النقدي المعاصر ولكن هذه المرة في التربة الحاضرة وليست المنتجة

على كل، فإن المسألة بالنسبة «علي حرب» ليست متعلقة بهذا الموضوع. التفكير لا جنسية له ومسألة تجنيس الافكار من بين المسائل التي عارضها بشدة . لا يتعلق الامر في تصوره بمن ينتج الافكار انما يتعلق بطبيعة الوعي الذي يصاحب هذه الافكار والوازع الأيديولوجي الذي يسيطر عليها.

القراءة الخصبة لا تبحث في مسوغ النصوص، انما تكشف خفايا تلك النصوص فالحامشي والعرضي والمهمل بتعبيره هو هدف القراءة التفكيكية.

لقد خص «علي حرب» في نصه الاستلاب والارتداد معرضا مفصلا لنقد وتفكيك الممارسات الغيبية واللاهوتية التي تقبع وراء النصوص وذلك في نموذجيه «روجي غارودي» و«نصر حامد أبو زيد» قائلا

هذا النقد الذي أتناول فيه «روجي غارودي» و«نصر حامد أبو زيد» لا يتعلق بأعمالهما الفكرية والعلمية وبقدر ما يتعلق بالبحث بالخطاب الأيديولوجي عند كل منهما<sup>(1)</sup>.

سنكتفي في معرض هذا البحث عند التفكير المستلب بتعبير «علي حرب» والبحث في الأيديولوجيات التي تختفي وراء فكره والتي يسكت عنها ولا يصرح بها. كل هذا بمنطق التفكيك الذي يتناوله «علي حرب».

(1) علي حرب، الاستلاب والارتداد، مصدر سابق، ص22.

"يعرض «علي حرب» لمشروع «روجي غارودي» في نقد الفكر الأصولي ويشكك في جدوى منحاه، بل في منحاه نفسه تأسيساً على ما عرف «روجي غارودي» من تقلب فكري مجاني. ف «روجي غارودي» في نظره يدافع عن التعاليم الأساسية لكل عقيدة اعتنقها، ويصب نقده فقط على التوظيفات السياسية والأيدولوجية وكذا على المؤسسات الدينية والعقيدية التي تخون تعاليم المؤسس الأول سواء في اليهودية أو المسيحية أو الماركسية أو الإسلام. ليس أدل على ذلك من إيمانه بعظمة أنبياء بني إسرائيل في الوقت الذي ينتقد فيه تحويل اليهودية إلى إيديولوجيا وسياسة كما يتضح في كتابه **الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية**.<sup>(1)</sup>

"لقد مرت دعوة «روجي غارودي» بثلاثة أطوار زمنية وفكرية جسدت شخصيته الفكرية في انتقالاته وعبوره بين الأيديولوجيات والأديان، وكشفت عن طبيعته الجدلية والإشكالية، وذهنيته الحائرة والقلقة، بحثاً عن الأمل الذي ظل يفتش عنه في الثقافات والحضارات الإنسانية وهذه الأطوار هي:<sup>(2)</sup>

"**الطور الأول:** الدعوة إلى الحوار بين الماركسية والمسيحية... **الطور الثاني:** في سنة 1968 م تكونت عند «غارودي» رؤية لفت بها المجتمع السكوني للكنائس في جنيف، حيث إعتبر أن الحوار بين الماركسية والمسيحية سوف يظل إقليمياً حسب تعبيره، ولن يتقدم إلا في نطاق منطقة ثقافية واحدة، وهي منطقة الغرب، وإنه من الأهمية في نظره التحول نحو إدارة هذا الحوار على مستوى الحضارات وكانت الغاية من هذا الحوار في نظره هي بناء العلاقة بين الإيمان والتاريخ، الإيمان والعالم، الإيمان الذي يعطي الشعوب القوة والأمل في تغيير العالم والحياة."<sup>(3)</sup>

(1) زكي الميلاد، "تعريف الحضارات: الفكرة، الخبرة والتأسيس، مجلة الحوار الثقافي، عدد خريف وشتاء 2013، ص6

(2) المرجع نفسه، ص6

(3) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

"الطور الثالث: التأكيد والتركيز على الحوار بين الغرب والإسلام وهي الدعوة التي ظهرت واضحة ومتجلية في الكتاب الذي أصدره «غارودي» سنة 1981 بعنوان وعود الإسلام في كتابه أيضاً **الإسلام في الغرب: قرطبة عاصمة الروح والفكر**".<sup>(1)</sup>

"فقد اعتبر أن العقبة الرئيسية التي تقف في وجه حوار الحضارات\* هي النظرة التي حملها الغرب منذ مئات السنين عن الإسلام، وإن النظرة للإسلام من رؤية «غارودي» إنما تتعلق بمستقبلنا، مستقبل البشرية الذي يتعرض مصيره للخطر، فالإسلام قوة حية ليست كامنة فقط في ماضيه وإنما في كل ما يمكن أن يقدمه لصنع المستقبل".<sup>(2)</sup>

بهذا يكون غارودي قد استبدل الفكر الانساني بالفكر اللاهوتي. فكرة اللاهوت إذن كانت بديلاً حدد به مشروعه الفكري الأصولي. النصوص التي يتناولها «غارودي» بالمساءلة أخذت منه طابع المحايدة عندما يتعلق الأمر بنصوص الوحي وتجارب الأنبياء، أما باقي النصوص الأخرى فكان اشتغاله عليها قائماً على أساس التفسير والتأويل. إن التفكير الذي ينتهجه أهل العقائد والمذاهب في نظر «علي حرب» هو الذي **يؤسس للحروب الدينية**.<sup>(3)</sup>

(1) زكي الميلاد، تعارف الحضارات، مرجع سابق، ص 6.

\* حوار الحضارات: كان "غارودي" ينطلق من مقولة حوار الحضارات في توجيه النقد التاريخي والفلسفي والاجتماعي للغرب... فقد اكتشف "غارودي" بفكره النقدي، ومعرفته الواسعة، وانفتاحه على الثقافات غير الأوروبية، وجود أزمة حضارية عميقة في الغرب والحضارة الغربية ولا سبيل لتجاوز هذه الأزمة وتداركها إلا بالانفتاح على الحضارات الأخرى غير الأوروبية والتجاوز معها والتعلم منها، لاكتشاف ما يسميه بالفرص المفقودة والأبعاد الإنسانية والأخلاقية المطلوبة التي نمت في الحضارات والثقافات غير الأوروبية، لتفصيل أكثر الرجوع إلى كتابه "وعود الإسلام" الدار العالمية، بيروت 1984م.

(2) المرجع السابق، ص 7.

(3) علي حرب، الاستلاب والارتداد، مصدر سابق، ص 40.

النقد المطلوب هو أن نسائل الأصول ونقرأها قراءة إبداعية خلاقة نقرأها قراءة جيدة لا تقوم على نفيها والقفز فوقها، إن ذلك جهل وعبث، ولكن لا تقوم بالمقابل على استعادتها ومعها، إذ ذلك وهم وخداع والممكن النقدي هو أن نقرأ ما تقدم من النصوص والنماذج بطريقة حرة ومفتوحة... نرحزح معانيها من مركزيتها حتى لا تعمل على إقصائنا وتهميشنا بذلك نمارس الاختلاف الخلاق عن الأصل.<sup>(1)</sup>

إن «غارودي» إذن – وفي ظل المساءلة النقدية لـ «حرب» – يدعو إلى تجديد الفكر الديني باستخدام الفكر النقدي الذي هو ثمرة من ثمرات الفكر الفلسفي ولكنه يوظف هذا الفكر في الدفاع عن العقل اللاهوتي، في حين أن الفكر النقدي هو نشاط عقلائي يرمي إلى كشف ما تستنبطه منظومات العقائد وأنظمة المعارف من المضامين الأسطورية واللاهوتية.<sup>(2)</sup>

التفكير بمعايير العقل اللاهوتي وبأسلوب دغمائي، ثم التعاطي مع الأصول بمنطق التقديس هو ما يزيد من قيد الفكر عوض تحرره. الايمان بقدرة العقل على اكتشاف الحقيقة والاعتماد- لتكريس هذا الايمان على مرجعيات واصول ثابتة، وهو الفشل بعينه.

ان مشروع «غارودي» يرمي إلى محاربة الايديولوجيات الاصولية<sup>(3)</sup> بتعبير «علي حرب» الا انه يقدم نفسه كداعية لتحرير البشر.<sup>(4)</sup> لكنه في الوقت نفسه يقوم بتحييد النصوص المقدسة كالوحي وتجارب الانبياء.

(1) علي حرب، الاستلاب والارتداد، مصدر سابق، ص42.

(2) المصدر نفسه، ص12.

(3) المصدر نفسه، ص30.

(4) المصدر نفسه، ص30.

تعامل «غارودي» مع الاسلام لم يكن منبعثا الا من مساءلته ونقده للفكر الديني القائم على التفاسير والتأويلات.

"بهذا يكاد «غارودي» ينسف مهمته من اساسها...ذلك ان النقد بما هو فاعلية تنويرية فضائحية، لا يقوم على تبيان الخطأ أو الخلل في فهم الاصول وتطبيق النظريات، ولا هو مجرد تبيان لما تمارسه التفاسير على النصوص المقدسة من اليات الحجب، بل هو أيضا وخاصة كشف للمحجوب او المكبوت او المهمش او المستأصل من قبيل الاصول المقدسة والبدايات العظيمة." (1)

تجاوز فكرة عبادة الأصول وتقديس النصوص، بالعقول المغلقة والحلول النهائية، في ادعاءات العظمة والعصمة والطهارة، هي الفكرة التي تؤسس للتوجه النقدي الذي يسعى الى تحقيقه «علي حرب».

هذا بالنسبة للظاهرة الاصولية "أما تفسير الظاهرة الشمولية فيتوقف عند تفكيك العقلية التي تقف وراءها، كما تتجسد في الفكر الأحادي والمعتقد الخلافي. يضاف إلى ذلك عربيا ترسانة من المفردات تحتاج إلى التفكيك، مثل الوطنية والوحدة والتقدمية والاشتراكية والحزب الأوحد ثم تلتها مفردات المقاومة والممانعة وسواها في القارات التي تحولت إلى أصنام عقائدية... وبالتفكيك يقف المفكر عند النمط الفكري الذي يقف وراءها." (2)

(1) علي حرب، الاستلاب و الارتداد، مصدر سابق، ص 29-30.

(2) علي حرب، من يصلح من؟ الصندوق الأسود أم المخزون التنويري. مجلة دفاتر الاختلاف الإلكترونية، المغرب، جويلية 2011.

ان النقد ينطلق قراءة وتحليلا بفكر تعددي وعقل استراتيجي، فلا ينطلق النقد من فكرة مسبقة جاهزة يسعى إلى تطبيقها ليحاكم الواقع الحي والناضب فإذا بالوقائع تترد ضده وهذا حال مثقفون ومفكرون حيث انفجرت الوقائع ضدهم خلفت فضائح ما يدعون.<sup>(1)</sup>

<sup>(1)</sup> علي حرب، كيف نفكر، ضمن جريدة البيان، 26 اوت 2013.

## الخلاصة

لقد توقفنا في معرض هذا الفصل عند إشكاليتين مهمتين يتعلق الموضوع في مقامه الاول باستعراض و معاينة بل و تقريب بعض من القضايا التي كثيرا ما ارهقت الراهن العربي من بعده المعرفي و حتى الوجودي.

وهكذا فان المشاريع النقدية الكبرى حاولت ان تتربص بالأزمة و ترصد تداعياتها. ولكن الوعي المصاحب لهذه المشاريع كان يؤمن بالمنظومات الفكرية المغلقة و منطق الانغلاق و التبرير و التفتيق.

اما المقام الثاني فكان عبارة عن التسلح بمنطق التفكيك و رؤية نقدية دقيقة و قراءة تداولية مفتوحة.

الايمان بالمنظومات الفكرية المغلقة يحيلنا الى معالجة النصوص بوصفها مساحات مغلقة بهذا التوجه اذن يكون القارئ منفعلا .

اما التعامل مع النصوص بوصفها مساحات فضاء مفتوحا لتجارب قرائية مختلفة و بوصفها نتيجة لخبرات وجودية فتحول القارئ الى فاعل و ليس منفعل. نحن بأمس الحاجة الى بزوغ فكر جديد و لعل هذا لن يتحقق الا باقتلاع و استئصال الكثير من المفاهيم التي ترسخت في الفكر العربي .

آن الأوان اذن و بمنطق مفكرنا ان تستخدم الدينامية التحويلية و التبادلية و تضرب عرض الحائط مختلف الشعارات التي كرسست لمزيد من العجز و الاستهانة.

## الفصل الرابع:

### واقع النقد ورهانات التجاوز

المبحث الأول: ما بعد الوعي النقدي.

المبحث الثاني: نحو قراءات نقدية جديدة.

**تمهيد :**

إذا كنا في الفقرات السابقة قد تعرضنا لبعض ملامح الوعي النقدي التفكيكي ل  
«علي حرب» فإن هذا الفصل يتعرض في جانب منه الى مساءلة وتحليل خطابه، للبحث  
عن الاسس التي ترسم معالم هذا المشروع . تتوضح هذه الاسس من خلال تداوله لعديد  
المفاهيم والاليات التي تنهض بالوعي وتبعثه نحو نهضة حقيقية . لكن قد لا تحتكم هذه  
المفاهيم على دلالات على دلالات قوية بحكم أنها مفاهيم غير محددة في الخطاب الا ان  
خطابه حاول خلخلة المفاهيم القارة في الوعي من خلال طرحه للكثير من التساؤلات المثيرة وعبر  
محاولته نزع صفة الهيمنة الفكرية خاصة في الفكر النقدي العربي المعاصر

هذه المقدمة هي مجرد أرضية لمعرفة المناخ المنهجي العام الذي تدور في اطاره  
النقاشات المنهجية ونستعرض الان بعض ملامح هذه النقاشات ثم نستعرض نماذج احتدت  
حذو **علي حرب** في ممارسته للتفكيك بطبعته العربية. ونماذج اخرى اخدت توجهها اخر

ولكن ماذا بعد الوعي النقدي؟ وما هي الأفاق التي سوف يفتحها للنقاد الجدد؟

## المبحث الأول:

ما بعد الوعي النقدي

كان التنظير النقدي في الغرب يكتف من انتاج النظريات التي تبحث في مضمون النص وخفاياه، مما جعل الانفجار النقدي المعاصر يتزايد في وتيرته، منذ النقلة النوعية التي أحدثها «نيتشه» بدأ التركيز قويا على تجديد المناهج النقدية، من البنيوية الى ما بعد البنيوية والتأويلية والتفكيكية ونظريات التلقي وغيرها من المناهج التي تبحث دائما عن الجديد في النقد، فبدأ التنظير النقدي في الغرب يكتف من انتاج النظريات التي تبحث في مضمون النص وخفاياه.

وجد هذا المنتج الفلسفي موقعا لافتا في الفكر العربي، الذي يعيش وضعاً مؤسفاً. فالكثير من القضايا تواجهنا منها ما يتعلق بالفكر أو المعرفة أو الثقافة أو غيرها. تم تخصيص هذه المناهج الغربية في سياق هذه الظروف.

بهذا المعنى اذن، "اعتمد النقد العربي في الكثير من موضوعاته على المصادر والمراجع الغربية وتشكيل المفاهيم النقدية، الأمر الذي زاد من اختلاف النقاد العرب أنفسهم حول الممارسات النقدية ويبدو أن ذلك فرض على النقد العربي المعاصر أن يعيش حالة من الاغتراب والانقطاع عن جذوره لأن معظمه مستمد من جذور غربية النشأة نتيجة للتبعية النقدية التي تكشف عن تأثير الكثير من النقاد العرب بالغرب وانفصالهم عن التراث النقدي العربي القديم ففقد ميزة الإبداع الذاتي من باطن النصوص."<sup>(1)</sup>

هذا بالنسبة لموجة من النقاد تكتفي بالترويج للمنتج المحلي المتمثل في التراث بما يزخر به من معرف وثقافات وتجارب نقدية وترى وترى فيه سبيلا قويا يمكننا من ابداع المفاهيم .

(1) منتهى الجراحشة، من مشكلات المصطلح النقدي في الدراسات النقدية العربية الحديثة والمعاصرة، مجلة اتحاد الجامعات العربية للأدب، المجلد 6، العدد 2، 2009، ص218.

أما الموجة الثانية فشكل الابداع النقدي الغربي مثلها الاعلى، بدا في استقبال هذه المناهج واعادة صياغتها بما يتناسب مع النص العربي وواقعه وهنا تكمن المفارقة، فمفاهيم النقد الغربي ومقولاته، جسدت نوعا جديدا من النقد في الخطاب العربي يتراوح بين القبول والرفض وهو النقد المهجن كما يسميه البعض.

بهذا المعنى اذن، فان السجال العربي حول النقد التفكيكي تراوح بين لحظتي القبول والرفض.

الحديث عن الفكر النقدي التفكيكي بطبعته العربية ، يحيلنا الى طرح الكثير من التساؤلات الملحة نذكر منها الى اي مدى استطاع الوعي النقدي التفكيكي للنصوص- الذي يعتمد «علي حرب» ان يتناسب مع تحديات العصر؟ وما الأثر الذي تركه هذا الوعي في مناحي النقد العرب وتوجهاتهم و تعاملهم مع النصوص؟

هذه التساؤلات تطرح على كل من أخذ على عاتقه مواجهة السبات العربي بمناهج نقدية غربية والمشروع النقدي التفكيكي ل«علي حرب» ينخرط ضمن هذه الموجة ولكن بمعطيات مختلفة تكرر لسياسة معرفية جديدة.

قراءتنا لنصوص «علي حرب» وخطاباته تحيلنا الى العديد من الملاحظات منها ما يتعلق بالجانب التأسيسي لمشروعه ومنها ما يتعلق بالجانب الانطولوجي.

لقد حاولت هذه الدراسة - والمتمثلة في استراتيجية التفكيك لـ «علي حرب» - الوقوف على الإنتاج النقدي العربي من خلال نموذج المذكور ولكن قبل تناول نقد النقد لـ «علي حرب» بالدرس والمساءلة يستوقفنا البحث عند الحقل المعرفي الذي كان له الوقوع القوي في تكريس النقد على الفكر العربي الذي لا زال يحتضن مفاهيم كلاسيكية تصنع الثبات، والحل يكون بالثورة علي هذه المفاهيم والعمل على تخصيص مفاهيم جديدة.

لقد أخذ «علي حرب» مباشرة بنتائج المنهج الجينيولوجي وتدمير منظومة القيم وحيوية المعرفة والكشف عن الأصل الحيوي للمنطق. دون وعي بالبنية الموضوعية والمنهجية لآليات وخطوات المقاربة الجينيولوجية. فضلاً على المساواة بين المعرفة العلمية والتسلط وغيرها من القضايا التي خمنها «نيتشه»<sup>(1)</sup>.

"إن هذا التوظيف الذرائعي إنما يجد مبرراته في إرادة الانفتاح على الأفق الرحب لما بعد الحداثة وفي إرادة التمرد على الحداثة ونقدها نقداً جذرياً، لأن قيمها هي قيم عدمية انحطت بالإنسانية الى قطيع من الأفراد الإنسانيين المستعبدين، وكشفت من جهة أخرى على وجوه اللامعقول في مثلها (العلم والحرية والتقدم) وهذا ما جعل فكر ما بعد الحداثة ينفلت من صرامة المنطق ومن التماسك في القضايا والمفاهيم، ويفتح على ما كان مهماً أو مردولاً في التاريخ : بكتابة التواريخ المصغرة أو في التفكير بكتابة موت الحقيقة وأقولها بخاصة في زمن الهيمنة الميديائية ومولد الواقع الفائق"<sup>(2)</sup>.

<sup>(1)</sup> عبدالرزاق بلعقروز، السؤال الفلسفي ومسارات الانفتاح، مرجع سابق، ص210-211.

كان اذن حضور «نيتشه» قويا في فكر «علي حرب» باعتبار الصرح الفلسفي الذي شيده بوابة للولوج الى ما بعد الحداثة وقيمها .  
ولئن أدرج بعض المفكرين «علي حرب» ضمن لائحة الجيل الثاني من الحداثة فهو يدرج نفسه في لائحة أخرى تتبنى قيم ما بعد الحداثة\*.  
ما يطالب به «علي حرب» إذن والجيل الثاني للحداثة معه هو تشكيل حداثة جديدة على أنقاض أنظمة هشّة وبالية، والانتقال التدريجي نحو الرؤية الواعية والمسؤولية العملية، تفكيك البنيات العقلية وإعادة تركيبها تبعاً للأزمة المستديرة والمعايير المغايرة... إن الزمن العربي يجتاز فترة مماثلة لما مرت به الحداثة الأوروبية: استفحال الشك والقلق والتشكيك في السلطات<sup>(1)</sup>

قيم ما بعد الحداثة عند «علي حرب» ومقولاتها أخذت وجهة جديدة تخللها حضور بشري مختلف عن السبرمان و ارادة القوة الذي كان يبشر به «نيتشه». أما الفاعل البشري الجديد عند «علي حرب» فهو الانسان الادنى الذي يكرس للخلاص بعقلية الشراكة والتداول الاختلاف.

"بهذا المعنى فان الفاعل البشري الذي يريده «علي حرب» ليس هو انسانا أعلى مثلما بشر به «نيتشه» لأنه شكل من اشكال التأله الذي ظل يحاربه."<sup>(2)</sup>

\* يصنف «علي حرب» نفسه ضمن نقاد الحداثة الذين يطالبون بكسر قوالب الحداثة وتبني قيماً جديدة عناوينها الاختلاف والتعددية والتفكيك، و«علي حرب» وغيره يندرجون ضمن مفكري ما بعد الحداثة، فهو يرى في الأزمة نبض شامل فهذه الأخيرة تخص العالم العربي وحده ، غير أن الأزمة في العالم العربي مضاعفة.

(1) محمد شوقي الزين، الذات والآخر، مرجع سابق، ص195.

(2) محمد شوقي الزين واخرون، قراءات في فكر و فلسفة علي حرب، مرجع سابق، ص124.

ارادة التداول والشراكة والاختلاف تجعل «علي حرب» يفتح على قيم ما بعد الحداثة من مدخل اخر هو التمرس بخلفية جديدة يعاد معها بناء الذات على نمط مغاير، بحيث تتشكل قناعات مغايرة نتحرر بها مما هو مقدس ومطلق ومعلق وذاتي ونقي وثابت وكامل وكلي ونهائي من حيث العلاقة مع الهويات والقضايا أو مع الحقوق والمصالح، لنكن أقل ادعاء لكي نضع عالماً أكثر صلاحاً ونفعاً وأقل خراباً وفساداً.<sup>(1)</sup>

لقد استند في ترسيخ هذه التجربة النقدية على الكثير من الآليات والاسس والمفاهيم التي تكرر لنجاح هذه الخلفية الجديدة يدخل على النصوص من مدخل التفكيك والتأويل الذي مارسه القارئ بعد أن ان يفتك السلطة من النص.

يعتبر النص المدار الاساسي لانشغالات «علي حرب» والقراءة التي تؤسس منهجه لا تبحث في معانيه ولا في دلالاته إنما تبحث في العقلية التي رافقت الخطاب أثناء إبداعه هذه القراءة تستهدف الكشف عن اليات الخطاب وقواعده.<sup>(2)</sup>

لقد حاول بقراءته أن يتجاوز القراءات الانطباعية والايديولوجية والأبستمولوجية والعلمية لكن الافق القرائي الجديد يجعل القارئ يستحوذ على حرية قرائية مشروعة.

أن مثل هذه القراءة، يتعين عليها أن تعترف حقيقة أن النص الادبي مشروط بتاريخيته وبجوهره الاجتماعي وبانتمائه للمبدع، وفي الوقت ذاته يتوجه نحو الآخر القارئ.<sup>(3)</sup>

(1) علي حرب، الإنسان الأدنى، مصدر سابق، ص 14.

(2) علي حرب، نقد النص، ص 10-11.

(3) فاضل ثامر، إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، ص 63.

"ركز «علي حرب» على مقصدية القارئ ضدا على مقصدية المؤلف ومقصدية النص . فتحديد المعنى ، لا يرتتهن ، إلى مقاصد وانشغالات وتحيزات ، القارئ بل لاجتماع المقصديات الثلاث . وهذا يستدعي استحضار القراءة التاريخية للنصوص المرجعية ، وتوطئتها في مساقاتها وسياقاتها التاريخية و السوسيولوجية والإبستمولوجية." (1)

هذه المطارحات والسجلات التي كان يسائل بها النصوص تهدف في شكلها الى فتح افاق النص وتفجير مخزونه، لكن رغم ان المسألة كانت متعلقة بالاشتغال على النص الا ان المؤلف - في التفكيكية التي ينادي بها «علي حرب» - لم يكن منعزلا عن هذه المساءلات .

"تأتي ضرورة مسايرة النص الأدبي للنص النقدي، والمعلوم أن الثاني يشتغل على الأول، فإذا انطلق النقد من غير واقع النص الأدبي، كان الناقد كمن يتحدث من أجل الحديث. ومن غير المستساغ أن نُسقط التطبيقات الغربية على نص يتميز بخصائص مغايرة عن النص الغربي لأن ذلك يؤدي إلى اغتراب النص العربي في هذا الزخم النقدي والمعرفي الذي ينهال عليه من كل حذب وصوب، دون أن يكون النص نفسه مستعدا لأن يقول ما منه"

(2)

(1) إبراهيم أوزوال ، قراءة في هكذا أقرأ ما بعد التفكيك، لعلي حرب ، حين يصير التفكيك تنويريا، مرجع سابق.

(2) رمضان حينوني، مدخل الى المدارس النقدية المعاصرة ومناهجها، المركز الجامعي بتامنغست، قسم الآداب واللغات، مرجع سابق.ص06.

ان التفكير المطلوب هو البحث في أغوار النص واستنطاق ما لم ينطق به والكشف عن النوازع الايديولوجية التي اسسته فيزيد من تقوية العلاقة بين النص والمؤلف. والحقيقة ان هذا النوع من النقد لا يفلت من قبضة الأبستمولوجيا والايديولوجيا .

"ان «علي حرب» يسلم بأن المؤلف هو المسؤول الأول عما يكتبه، إنه يحاسبه كما لو كان فاعلا عاملا ومؤلفا، وهو يرجع الكتابة إلى مجرد فعل فردي يتحدد بنوايا صاحبه وقدراته النفسية وحنكته ومهارته وتمكنه من المعرفة وقدرته على الاطلاع وتطويعه للكتابة وصدقه الأخلاقي ونزاهته العلمية واتقانه للتأليف. ينظر إلى العمل هنا على أنه اجتهاد شخصي يتحدد بشرائط سيكولوجية تربوية أخلاقية.<sup>(1)</sup>

لا يسلم النقد هنا بأن هناك يدا ثانية خلف كل إبداع. وهو لا يعير كبير أهمية للمكتسبات الشعرية أو السيميولوجية الأدبية التي تضع مفهوم الناسخ محل مفهوم المؤلف وتعطي الأولوية، في نقدها، للنص والقارئ بل وللناشر. لقد وعى المؤلف اليوم – إن لم نقل موته، فعل الأقل حياده – إنه أول من أصبح يشعر بقصور فعله وحدود عمله."<sup>(2)</sup>

(1) عبد السلام بن عبد العالي، تفكيك النقد، مجلة أنفاس، من أجل الثقافة والانسان، الرباط.

(2) المرجع نفسه.

"إن النص يمكنه أن تتجاوز فيه مفاهيم عدة، نتخذ من بذرتها الاصطلاحية آلية لإعادة التأسيس والبناء، بعيدا عن إيديولوجية قد تكون فضلة، أو زائدة عن لزوم شرعية أدبية النص، وكلما تم فرز الإيديولوجيا عن الثقافة (بما فيها الثقافة السياسية) تم تحديد متنها وتحليل آلياتها المختلفة، وفي هذا الصدد تبدو تحليلات «نيتشه» و«فرويد» أقرب إلى الثقافة عامة منها إلى الإيديولوجيا بالمعنى الحصري، وهي الأبعاد التي ركز عليها المحللون السوسولوجيون الفرنسيون على الأقل، ومن أبرزهم «بيير بورديو» و«جوزيف غابل» و«جان بشلر» و«رايمون بودن»، وهي التحليلات التي تبرز عند «عبدالله العروي»<sup>(2)</sup>.

قد لا نكون مبالغين، إذا قلنا بان التعامل مع النصوص بوصفها تحمل دلالات كامنة وظاهرة، محتاجة إلى تحقيق قوي، والى استنتاج منهجي دقيق. فتقويض النص يقتضي روح قرائية توازي بين سلطة النص وسلطة القارئ.

رغم ان «علي حرب» يتعامل مع نصوصه بوصفها تملك ثروة بيانية لها وجودها الخاص والمنعزل عن المؤلف والواقع أيضا الا ان مؤاخذاته النقدية لم تفلت من قبضة العلاقة القائمة بين النص والمؤلف، لكل نص اذن أنطولوجيا خاصة به تحتاج إلى معالجة من نوع خاص.

(2) محمد سيلا، في الشروط الفكرية والابستمولوجية لاستعمال مفهوم الايديولوجيا، مجلة النهضة، العدد الثامن، ربيع وصيف 2014، ص106.

"لا يقدم لنا نفسه من خلف مشروع فكري ولا يلتزم بشعار فكري معين ... ولا يجعل من نفسه مبشرا بل العكس .. فهو يقيم حدودا فاصلة ما بين المبشر والمفكر.. ما بين القوة والمعنى. .. ما بين السيطرة والحرية .. كما أنه يمارس حرية فكرية من خلال عمل مفتوح تشده قوة المعرفة ومراوغة الحقيقة ... فلا يقدم نفسه في ثوب المدافع عن القيم العليا أو المفاهيم المقدسة .. إنه خارج أبنية الفكر المشيدة مسبقا ... ولا يقع داخل أسوار القضايا الكبرى بل يحوم حولها مفترضا إمكانية اختراقها ورؤيتها من جديد .. إنه يمارس مشروعا من نوع آخر .. يفترض مساحة ما لإمكان الفكر والفهم والتقييم والتقدير على نحو يحرك فكرنا دون صياح أو إعلان أو مواجهة. .. قد تفضي إلى النكران لما يقول .. وما مشروعه هذا إلا إتاحة الممكن وكسر قيود الثبات والجمود وذلك في حدود النص لا غير مؤمنا بقدرة النص وقوته واعترافه بحقه في الوجود كما وله كينونته الخاصة التي لا يمكن إغفالها وتجاوزها." (1)

على هذا الأساس تتضح الخطوط الأساسية للتفكيك بتجلياته الانقلابية على الوعي العربي ووقعه على المنتج المعرفي بكل ابعاده الثقافية والابستمولوجية والايديولوجية وكل ما يكرس لفكر له مده ووقعه على الفكر الانساني .

ضمن هذا الاطار الفكري العام ، حاولنا ان نحدد النظرة التفكيكية ل«علي حرب» الا ان فكره لم يتحدد جليا عندما يتعلق الامر بالمقومات الاساسية للفكر الديني.

(1) أمل فؤاء عبيد، إدارة الأفكار وإرادة المعرفة، الرهان، المعرفي عند علي حرب، مرجع سابق.

بهذا المعنى ادن، فتطبيق التفكير بمفهوم «علي حرب» قد لا يبدو واضحاً، لأن التفكير يهدف إلى زعزعة الإيمانات المطلقة وخلخلة المفاهيم القارة والثابتة. القرآن لم يكن بعيداً عن هذه القراءات التفكيرية بوصفه ثروة بيانية جمالية أو فضاء للتأويل<sup>(1)</sup>

لكن هذا الاقتراب من الثوابت المقدسة وبالتحديد النص القرآني لا يخلو من لبس على ما يبدو. حيث يتداخل النص القرآني فيه مع الخطاب الديني. مساءلة القرآن يكرس لنوع من التحييد يراها «علي حرب» يبدو واضحاً عندما يستفز قارئه السؤال الاتي قائلاً «هل أنا أجراً على المساس بالمقدسات والثوابت؟ إن الجرأة الفكرية ليست هدفاً بحد ذاته كما ليس القصد منها النفي أو الإدانة... إنما هي تكتسب أهميتها من كونها محرصاً من أجل تجديد المفاهيم والمعارف سواء في المجال الديني أو في مجالات أخرى.<sup>(2)</sup>

آخر ما يمكن ان نختم به هذا المبحث هو ان هذه الدراسة والموسومة بما بعد الوعي النقدي حولت المنتج النقدي التفكيرية الى منتج قبلي يخلق امكانات نقدية ما بعدية تحاول الا تمارس عليه الاقصاء ولا النقض انما هدفها فحص نسبة التحديات والرهانات التي رفعها المفكر باسم المفاهيم التي فجرتها الثورة النقدية الغربية.

(1) علي حرب، نقد النص، مصدر سابق، ص25.

(2) علي حرب، المصالح والمصائر، صناعة الحياة المشتركة، مصدر سابق، ص124.

لا شك أن تجربة «علي حرب» النقدية هي تجربة قيمة وظفت الفعل النقدي الحفري بمهارة بتوجه مختلف له ابعاده الانطولوجية والتي بها اراد ان يحدث ثورة على الوعي والواقع فهو شخصية غير اعتيادية، لا نملك هنا إلا الامتتان بحجم الفائدة التي خرجنا بها من قراءة نصوصه ومحاولة فهمه.

"لا يسعنا في الاخير الا ضم صوتنا الى صوت «عبد العزيز حمودة» في نصه الخروج من التيه معلقا على تصوره للنص الادبي الجديد بالبحث عن نظرية نقدية عربية بديلة، وهو جهد لا يهدف الى اكثر من لفت الأنظار الى الواقع الجديد والى ضرورة تحديد مواطئ أقدامنا قبل ان يجرفنا التيار وندور في دوامة ال melting pot القادمة ، وسلطة النص ليست سوى جانب واحد من النظرية التي نحلم بها . وعلى الاخرين الذين بدأوا يدركون الخطر الدايم أن يكملوا، كل بطريقته، وحقه في الاختلاف، وأن يشاركوا في تحديد النظرية في صورتها الكاملة على قدر استطاعة كل واحد منهم."<sup>(1)</sup>

**هل سيتمكن النقد العربي الراهن من تكريس فلسفة الاختلاف؟**

<sup>(1)</sup>عبد العزيز حمودة، الخروج من التيه، دراسة في سلطة النص، ضمن سلسلة عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، بإشراف أحمد مشاري العدوان، تحت رقم 298، الصادرة في 2003.

## المبحث الثاني :

نحو قراءات نقدية جديدة.

الخطاب النقدي العربي يعبر عن كل الخطابات النقدية التي أفرزتها النهضة العربية وما ترتب عنها من تفاعل ومثاقفة مع الآخر , ولاشك أننا نقصد بالآخر هو الغرب .اصبح هذا الخطاب مندرجا في فضاء النقد العالمي. لكن تمحورت توجهاته حول العلاقة مع الآخر، وبالتحديد الأوروبي / الغربي. لكن هذا الانشغال انطلق من قلق منهجي طبع الخطاب النقدي المعاصر وكل ما أفرزه الفكر ما بعد الحداثي وما بعد البنيوي من خطابات. الفكر العربي لم يكن بعيدا عن هذا القلق ولكن تحت مسمى واحد وهو تفعيل الحوارية الثقافية مع الاخر.

العقم والتردي الذي يعيشه راهن الوضع العربي يستوجب عليه الوقوف عند مشروع نقدي جديد يتم من خلاله تجاوز المراجعات النقدية لا نها باتت محاولات ترهق الفكر وتزيد من تأزمه، كونه لم يكن بعيدا عن تدفق الدراسات النقدية العالمية وهذا من اجل مسايرة التطور النقدي العالمي. تأسيس الخطاب العربي يعبر عن ثقافة عربية، فكرا و نقدا وفلسفة وإبداعا حسب اعتقاد.

(1)

"البعض يقتضي ان يقوم هذا الخطاب النقدي على الاختلاف ليندمج في قضايا والواقع بكل ابعاده ويبدو ان هناك مشروع جديد يجري الترويج له اليوم في أروقة المثقفين العرب هو النقد الثقافي الذي يمثل افتتاحنا جديدا بمشروع عربي تخطه الاحداث داخل الثقافات التي انتجته." (2)

(1) مصطفى خضر، النقد والخطاب، محاولة قراءة في مرجعية نقدية عربية عربية معاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001 ص14.

(2) عبد العزيز حمودة، الخروج من التيه، مرجع سابق، ص351.

"من أجل الاندماج في العصر الحديث، ومن أجل ان يكون للعرب دور في هذا العالم وإيجابية معينة، الأرجح ان تكون البداية على مستوى الثقافة ، مستوى العقل، مستوى الخطاب، قبل أي شيء آخر، وذلك من خلال نسق جديد للمعرفة يستوعب الحديث ولا يرفض القديم... انها مسألة مطروحة ومتروكة لكل قطاعات الانتلجانسيا العربية كي تقدم رؤاها ورؤياها وفق احساس بالمسؤولية معين، ووفق نظرة منفتحة متفتحة ليست أسيرة الدوغما".<sup>(1)</sup>

لقد تبني أتباع النقد العربي بمساهماتهم المختلفة مشروعاً نقدياً جديداً يقوم على العودة الى النص من ناحية والى تأكيد العلاقة بين النص والخطاب كخطاب ادبي والخطابات الثقافية الاخرى غير الادبية".<sup>(2)</sup>

من المتفق عليه أن الخطاب النقدي، هو بالدرجة الاولى نص موضوعه الاساسي هو النص، أو النصوص الاخرى، فإن هنالك إتفاق أيضاً على أن النقد الادبي ليس نشاطاً متجانساً، ولكنه مجموعة من النشاطات المتداخلة والمتفاعلة ، التي يتم كل منها داخل إطار مؤسسي، ووظيفي، مختلف، وعبر قنوات توصيل متباينة، وخلال مشاركين يضطلعون بأدوار أو مهمات متغايرة في العملية الثقافية الشائقة والمعقدة.

(3) خطاب نقدي يؤسس في المختلف، وللمختلف، وللمغاير<sup>(4)</sup>

(1) تركي الحمد، "الثقافة العربية أمام تحديات التغيير، مرجع سابق، ص86-87.

(2) عبد العزيز حمودة، الخروج من التيه، مرجع سابق، ص351.

(3) صبري حافظ، أفق الخطاب النقدي، دراسات نظرية وقراءات تطبيقية، دار شرقيات للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، ص08

(4) مصطفى خضر، النقد والخطاب، محاولة قراءة في مرجعية نقدية عربية معاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، ص16

يُثمن أكثر من اتجاه نقدي عربي الحوارية الثقافية التي تعتمد استراتيجية النصوص المرتبطة بالسجال الثقافي وهذا التوجه يندرج ضمن التصور الاختلافي، فظهرت أعمال جادة للكثير من المفكرين.

"إن القراءة الثقافية للنص الأدبي تستلزم الوعي الشامل، ليس من خلال بنائه المعجمي والتركيب المألوف، بل من محصلات الخطاب، وما تشير إليه على مستويات الأشكال النسقية الثقافية، وما تنطوي عليه من أبعاد وظيفية ذات دلالات مضمرة يختزلها النص بين تلافيف لغته وبلاغته وأسلوبه، وهو بهذا ينزع نحو التوتر ليخلق بذلك غرابته المتمثلة في صنعته الفنية والجمالية، التي تتشكل من خلال وظيفة النص الممهورة بتمظهرات شكلية تستتصر ما يشمله الخطاب من صور وأثار."<sup>(1)</sup>

أطروحة «عبد الكبير الخطيبي» تندرج ضمن التصور الاختلافي فهو فكر متعدد مناهض للفكر الهوياتي يعتبر من بين الذين جسدوا هذا النقد الثقافي الجديد المؤسس على تفكيك النصوص وعمقوا هذه الاستراتيجية من خلال نقد مزدوج يسائل الذات من خلال المفاهيم الميتافيزيقية واللاهوتية التي تأسس عليها كيانها، كما يسائل الغرب الحاضر داخل هذا الكيان، مفككاً أساسه الميتافيزيقي، أيضاً.

<sup>(1)</sup> إدريس الخضراوي، الأدب موضوعاً للدراسات الثقافية، جذور للنشر، الطبعة 2007، ص 12

"هكذا فإن المنحى الأول لهذه الحركة المزدوجة يتمثل في نقد المعارف والتصورات التي كونها العالم العربي والإسلامي حول ذاته وحول الآخر. أما المنحى الثاني، فيتمثل في تفكيك النزعة المركزية العقلية (logocentrisme) والعرقية (éthnocentrisme) المهيمنتين على الخطاب الغربي بمختلف تجلياته (السياسية والإعلامية والفنية والفكرية...)، وقد أكد «الخطيبي» أن الغرب يعتبر قضية أساسية بالنسبة إلينا، وهو ما يستدعي منا الانكباب على مشاكل ذاتنا وهمومها وإحباطاتها في علاقتها بهذا الآخر الذي هيمن عليها بفعل إرادة قوته، ومن هنا، يصبح الإقرار بالحق في الاختلاف أمراً ضرورياً كتمرد على واقع الهيمنة والاستلاب، وتصبح الحاجة ماسة إلى التحوّل مع الأفكار الأكثر جذرية وتمرداً داخل الغرب نفسه في إطار فكر مغاير يساهم في التحرر من ميتافيزيقا الأصل والهوية والأخلاق المكرسة للخضوع، وهو فكر تعددي يشمل مكونات ثقافية ولغات وإنجازات متنوعة." (1)

لقد حاول «الخطيبي» تحويل الاختلاف الثقافي، إلى ثقافة في الاختلاف، بهذا المعنى فإن فاعلية المنتج النقدي العربي وقدرته على وضع نظرية في النقد العربي الجديد لا يكون إلا بفكر التحوّل مع الآخر، ومعبر في نفس الوقت على هويتنا الثقافية والفكرية.

"يرى «الخطيبي» أنه لا يمكن من منظور العالم العربي – الذي ننتمي إليه – الادعاء بأن التحرر من الاستعمار قد ساهم في إقرار فكر نقدي جذري تجاه الآلة الأيديولوجية للإمبريالية وللنزعة العرقية المركزية، يقوم بتفكيك الخطابات التي تدعم الهيمنة الغربية، ويعلن اختلافه، ويقلب العلاقات القائمة. وعليه، فإن سوسيولوجيا العالم العربي، الموسومة بسوسيولوجيا التحرر من الاستعمار، تقتضي القيام بمهمتين، هما: (2)

(1) وليد بوعدلية، خطاب النقد العربي وأسئلة العلاقة مع الأخرى والتجاوز في خطاب أدونيس، مجلة العلوم الاجتماعية أكتوبر 2009، ص 55.

(2) عز الدين الخطيبي، علاقة الذات بالآخر المنظورين التأويلي والتفكيكي، مرجع سابق، ص 68.

1. تفكيك النزعة المركزية الأوروبية كخطاب مكثف ومعتد بذاته. ويتعين التفكير في الترابط الوثيق بين الإمبريالية بجميع أشكالها وتطور العلوم الاجتماعية.
2. نقد المعارف والخطابات التي أنجزتها المجتمعات العربية حول ذاتها، والمقصود بذلك نقد الأسس التي إنبتت عليها بأشكالها اللاهوتية والأبوية.<sup>(1)</sup>

بهذه الحركة النقدية المزدوجة أو النقد مزدوج يسعى «الخطيبي» بالأساس الى تفكيك المفاهيم المتداولة، ويحدد العلاقة بين الذات والآخر يتجلى توجهه واضحا من خلال تفعيل العلاقة القائمة بين الذات العربية بكل تجلياتها الثقافية والآخر الذي يمثل الثقافة الغربية.

"سؤال التفاعل مع الآخر هو المدخل الاساس الذي يكرس لثقافة الاختلاف عند «الخطيبي» الانفتاح على الآخر ضرورة منهجية يقتضيها التصور الاختلافي ل «الخطيبي» وذلك من خلال تفكيك المفاهيم التي ترسخت في الذهنية العربية وكان لها وقعها في رسم رؤية للذات وللآخر هذا من جهة ومن جهة اخرى تفكيك المفاهيم التي كونت المركزية الاوربية."<sup>(2)</sup>

كما هو معلوم، فإن فكر الهامش لا يسعى إلى الهيمنة ولا إلى احتقار الآخر وإقصائه؛ لأن هذا الفكر ضد كل إقصاء، وفي المقابل، فهو يناهض كل الخطابات المطلقة، سواء أكانت تراثية أم سلفية أم عقلانية تقنية، لأنها تقوم على مبادئ الهوية الخالصة، وتتعامل مع الآخر المختلف كشر يجب التخلص منه. لذلك تتعين مقاومتها باسم فكر الاختلاف الذي يتموقع على الهامش من الميتافيزيقا السائدة.<sup>(3)</sup>

(1) عز الدين الخطابي، علاقة الذات بالآخر المنظورين التأويلي والتفكيكي ، مرجع سابق، ص68.

(2) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(3) المرجع نفسه، ص69.

" ونحن حينما نحاور مفكري الاختلاف في الغرب مثل نيتشه وهايدجر أو بلانشو ودريدا، فإننا لا نأخذ بعين الاعتبار أسلوب تفكيرهم، فقط، وإنما، أيضاً، استراتيجيتهم وآلتهم الحربية كي نستثمرها في صراعنا الهادف إلى التحرر من الاستعمار وإقرار فكر اختلافي صارم. والمطلوب من هذا الفكر القيام بحركة مزدوجة بنقد مزدوج تجاه المغرب الكبير. فمن جهة، عليه أن يصغي إلى التعددية المميزة لهذا الأخير على المستويات اللسانية والثقافية والسياسية، ومن جهة أخرى، عليه مواجهة الإبتيمي والثقافية والسياسية، ومن جهة أخرى، عليه مواجهة الإبتيمي الغربي وإزاحته عن مركزه المهيمن، وذلك عبر (1) تجذير فكر الهامش كفكر يتحدث «لغات» عدة."

"فهم وتفسير شعور الآخر يقتضي عناصر ثلاث، المنتج - النص، والإنسان وهذه العناصر هي التي تشكل المسافة الأنا والآخر في اطار المركزي والهامشي.

ان النص منفتح على وظائف قرائية متعددة الاجتماعية والانثروبولوجية والتاريخية، بالمقاربات التفكيكية يحاول النقد الثقافي ان يدخل النص ويكتشف التعالي الذي يلعبه .

فاهتمام الباحث إدريس الخضراوي الموسع بالثقافة واشتغاله جماليا على التاريخ وفق قراءة واجتهاد مغايرين، يحقق للتخييل دورا معرفيا أساسيا، يتمرد على العقلانية الديكارتية التي لم تعترف له بإسهام يذكر في بناء المعرفة والتأسيس لمنعطقاتها."

(2)

(1) عز الدين الخطابي، علاقة الذات بالآخر المنظورين التأويلي والتفكيكي، مرجع سابق، ص 69.  
 (2) محمد صولة، الدراسات الثقافية وتحديد النسقية، قراءة في مشروع ادريس الحضراوي، ضمن صحيفة قاب قوسين الصادرة في 2015-08-02.

من خلال النص يمكنه أن يتجاوز فيه الكثير من المفاهيم من أصولها الاصطلاحية ويعيد تأسيسها ، بعيدا عن النوازع الإيديولوجية ، بهذا المعنى فقط يأخذ النص شرعيته الأدبية ، ويتم فرز الإيديولوجيا عن الثقافة تم تحديد متنها وتحليل آلياتها المختلفة.

"يعد كتابه "الادب موضوعا للدراسات الثقافية" محاولة للبحث في الكثير من القضايا التي تتداخل أسئلتها المتعددة حول النقد ومفهومه، وما أنتجه ذلك من وسجال في تاريخ المعرفة الأدبية، فضلا عن تاريخ الأفكار وتجلياته المتعددة في نظرية الأدب بشكل عام. لقد قدّم الباحث في هذا الكتاب من مؤسسي النقد الثقافي وممارسيه في العصر الراهن.. ويمكن إجمال قضايا هذا النقد في أربع : الذات، الهوية، الآخر، المرأة" ، يفصح بحوثه عن الاجتهاد يجمع بين الكثير من الأنساق الثقافية المعاصرة لمرجعيات مختلفة، لقد اسس لغة نقدية جديدة انتصرت لمفهوم نظري وإجرائي، بدأ يعمق وجوده في الممارسة الثقافية النقدية العربية المعاصرة. إنّه مفهوم النقد الثقافي الذي لا يقتصر على النقد بل قد يمتد إلى الأدب الذي هو في جوهره نص ثقافي." (1)

"هذا البعد التأويلي المضاعف الذي يلحّ على دنيوية الأدب وتاريخيته، هو الذي يفسر النقد الشديد الذي وجهته الدراسات الثقافية للكثير من نظريات الأدب ذات المنحى العلمي المحايث، حيث اتهمتها باستبعاد الأدب من دائرة الصراعات بين المؤسسة والسلطة (2) والثقافة."

(1) إدريس الخضراوي: الدراسات الثقافية، ضمن موقع وزارة الثقافة ، المملكة المغربية، 2009-2012.

(2) إدريس الخضراوي: الدراسات الثقافية، مرجع سابق.

"بهذا المعنى فالدراسات الثقافية وهي تستحضر الدور التوسّطي للخطاب الأدبي، فإنها تستعيد إلى فضاء التفكير الدور الملتزم للدارس، وتستدل على أنه عندما يشتغل على الثقافة، والأدب جزء منها، فهو يتصدى للأساواة في البنى الاجتماعية، ويفصح عن رأيه في ما تحمله الثقافة من أنساق اجتماعية - سياسية قد تكرس الهيمنة، وتضفي المشروعية على الكلام باسم الآخرين، كما حصل في الكثير من الثقافات، وفي حقبة مختلفة. لذلك فهذه العودة إلى تأويل النصوص تمثل ههنا تموضعا جديدا في الوعي بالخطاب الأدبي، وبالأسئلة التي لا يمكن لأية نظرية جديرة بهذا الإسم إلا أن تتوقف عندها بالاهتمام<sup>(1)</sup> والدرس."

"ومن المعروف أن هذه الاستقصاءات النقدية التي ميزت القرن العشرين، وجعلت منه قرن النقد بامتياز، دشنتها في البداية المحاولات الرائدة التي قدّمها الشكلاونيون الروس لوصف نظام الأدب والقواعد الحاملة للدلالة، وامتد تأثيرها إلى العالم الأوروبي حيث أخذت أبعادا جديدة وموسّعة، مع البنيويين وتيارات نقد ما بعد الحداثة، كالتفكيكية ونظرية التلقي.. ولم يكن هذا المسار بعيدا عن ولادة الاهتمام بالبعد الثقافي للنص الأدبي، والمخاض العسير لهذا الاهتمام بعد أن كان النص مختزلا مع النظريات النقدية السابقة في البعدين اللسني والشكلي. في هذا السياق تبرز الدراسات الثقافية بتياراتها المتنوعة."

(2)

(1) إدريس الخضراوي: الدراسات الثقافية، مرجع سابق  
(2) المرجع نفسه الصفحة نفسها.

أخذت اللحظة الحوارية التي تسعى دائما الى تحقيق الانتفاضة وجها اخر حيث اخذت اشتغالاته بالمساءلة موضوعي الحادثة وما بعد الحادثة

في الوقت الذي كان فيه النقد العربي ينصب حول فهم الحادثة ياتي مفكر اخر يُنظَرُ عربيا لمرحلة معرفية جديدة وهي مرحلة تحوّل ما بعد الحادثة إلى سياق ما بعد الحادثة الجديد، أو ما أسماه بتجاوز ما بعد الحادثة حيث يرى إيهاب حسن أن ما بعد الحادثة أصبحت شبحًا، أو ، وكلما اعتقدنا اننا تَخَلَّصنا منها، ينهض شبحها من جديد.

"يذكرُ محمد سمير عبد السلام في مقدمة ترجمة مقالته «تجاوز ما بعد الحادثة» أن كتابات إيهاب حسن تتميزُ «بتأكيد تعددية الهوية، والجمع بين المجاز مثل شبح ما بعد الحادثة- والسيّاق الثقافيّ أو التاريخيّ أو ما يدعى بالحققي، كما يعيد تركيب بعض المصطلحات بشكل إبداعي، مثل كلمة Glocal التي تجمع المحليّ والعالميّ معًا. إضافة إلى تداخل الأخيلة السرديّة المتولّدة عن الأعمال الأدبيّة، ومظاهرها الواقعية على الخريطة دون انفصال» وهو ظاهر في كتاباته الأخيرة «أما اللّغة التفاعلية التي يقترحها تتجاوز تأكيد الأنا لإدخاله في الروح الكونية، ومن ثمة نجد الأدب حاضرًا في الجغرافيا السياسيّة والنّسيج الكوني معًا." (1)

يرفض إيهاب حسن مسلمات التاريخ الغربي، ولصورة الأطروحات القائلة ان الإنسان مقياس للأشياء جميعها، وهي اعتمها في في كتابه الثاني الذي حَمَلَ عنوان أدب الصمت.

(1) ممدوح فراج النابي ، إيهاب حسن المبشر الأكبر بعصر ما بعد الحادثة ، [ضمن صحيفة العرب نُشر في 2015/04/12، العدد: 9885، ص8،

"ينطلق إيهاب حسن من خاصية انعدام الحدود الواضحة فيما بعد الحادثة كما بدأ بوصفها مع آخرين منذ أكثر من ثلاثين عاماً، ليبدأ بوصف التناقضات، وأسئلة الهوية المحلية، والعالمية، واللغة التفاعلية الجديدة بين المحلي والعالمي على الإنترنت، ومن ثم فهو يتوقع لسياق التفاعل المفتوح أن يعيد التساؤلات الحضارية القديمة والمتجددة، حول الهوية الثقافية، حيث يسهب في شرح أصولها البيولوجية، والقبلية القديمة، ليصل إلى إمكانية انفتاح الحدود بين الثقافات، والأفكار في تفاعلية إبداعية تجمع بين المحلي، والعالمي، وتتجاوز وحشية القوة المؤكدة للأنثى في مقابل الآخر." (1)

"فهم ما بعد الحادثة يساهم في إلقاء الضوء على اللحظة التاريخية التي نمر بها ، الا ان استخدام هذا المفهوم يبدو مضطرباً في رايه، كما يطر في مقال له بعنوان سؤال ما بعد الحادثة ، ترجمة....-الكثير من المعضلات المفاهيمية التي تنبني عليها ظاهرة ما بعد الحادثة بوصفها مفهوم ملتبس وغير مستقر دلاليا ، ثم ان يحمل الكثير من المفاهيم غير مستقرة تاريخياً ."(2)

ينطلق من خاصية انعدام الحدود الواضحة فيما بعد الحادثة، ليبدأ بوصف التناقضات، وأسئلة الهوية المحلية، والعالمية، واللغة التفاعلية الجديدة بين المحلي والعالمي ، وهي الاشتغالات التي أولها إيهاب حسن اهتماماً كبيراً في سياق رصد اللحظات الحضارية المتحوّلة والحاسمة.

(1) محمد سمير عبد السلام، إيهاب حسن: تجاوز ما بعد الحداثيّة، أو التفاعل المفتوح بين المحلي والعالمي ، ضمن صحيفة إيلاف، الصادرة يوم الخميس 12 فبراير، GMT 7:15 2009.  
(2) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ويرى "أن الفن ما بعد الحداثي فنٌ متعدّد الأشكال/ مخنث/ هجين، في حين أن الحداثة فن إذا كانت الحداثة تتميز بـ"الشكل المتماسك والمغلق، والنظام والاتقان. «تناسلي/ ذكوري فإن ما بعد الحداثة حسب إيهاب حسن والعقلانية والحضور والتجميع والحسم والسمو تتميز بنقيض ذلك كله، حيث تجد "الشكل المضاد المفكك والمفتوح والفوضى والتشظي"<sup>(1)</sup> والإرهاق والصمت والغياب والتفريق والسخرية واللاحسم "

ربما يستوقفنا البحث عند محطة من هذه المعضلات التي تتعلق بهذا المفهوم وهي احاث مقارنة بين ما بعد الحداثة بوصفها نزعة ادبية وبين الثقافة يظهر ذلك جليا في تساؤلاته التالية:

"هل يمكننا ان نفهم ما بعد الحداثة في الادب من دون بعض محاولات ادراك ملامح المجتمع ما بعد الحديث؟"<sup>(2)</sup>

"يتساءل في موقع اخر هل ما بعد الحداثة مجرد نزعة ادبية ام هي بالاحري ظاهرة ثقافية او ربما لحظة تحول حقيقي الانسانية الغربية بكافة جوا نبها؟"<sup>(3)</sup>

يقول إيهاب حسن إن التاريخ "لا يتحرك مثل سهم بقدر ما يتحرك في حركة ارتدادية، أو بالأحرى، لا نعرف كيف يتحرك"، ويتساءل دامجاً بين الطغاة والمتطرفين "من الذي جعل الطغاة ضرورة؟"<sup>(4)</sup>

(1) ممدوح فراج النابي، إيهاب حسن المبشر الأكبر بعصر ما بعد الحداثة، مرجع سابق.

(2) بدر الدين مصطفى، حالة ما بعد الجائة، الفلسفة والفن، ضمن سلسلة الفلسفة، تصدرها الهيئة العامة لقصور الثقافة، شركة الامل للطباعة والنشر، القاهرة، ص279.

(3) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(4) محمد سمير عبد السلام، إيهاب حسن: تجاوز ما بعد الحداثية، أو التفاعل المفتوح بين المحلي والعالمي، مرجع سابق

"لقد ظهروا مثل طرح البحر على شواطئ امبراطوريات متداعية؛ لقد برزوا من دول فاشلة أو قبائل متناحرة. لقد نشأوا في رحم مجتمعات تفتقر إلى تقاليد مدنية، إلى التعاطف الإنساني والالتزامات التي تتجاوز حدود العشيرة، إنني أضم الجهاديين الذين يقومون بتفجير أنفسهم والطغاة في فئة واحدة رغم ما بينهم من اختلاف، أضممهم إلى فئة واحدة ولكن لا أُوحد بينهم، لقد خرجوا معاً من رحم العنف، وينتمون معاً لنفس الثقافة والتاريخ، الميل إلى كراهية النساء والفقر والامية والخطابة والنخبة غير المسؤولة، وغياب اتفاق ديمقراطي ليبرالي جماعي، والافتقار إلى روح نقدية نشطة وفعالة، والميل لرؤية العالم دون مراعاة للفروق الدقيقة (النزعة الأصولية)، ومزاج ما بعد كولونيالي منتقم ومُحرر في الوقت ذاته"<sup>(1)</sup>

"كل ما يجمع هذه النماذج الفكرية وغيرها هو محاولة الانقلاب على أنماط بالية وسقيمة في التفكير والتعبير والتدبير.. بالكلام يتسنى الحوار والتبادل والكلام هو اساس اللغة والعقل، اي الخطاب والحجاج...اذا كان الشباب العربي يبحث عن لغة وعقل عن تعبير وتفكير..دون سلطة علوية او سيادة عاتية...حيث لكل فرد الحق والواجب في التعبير عن رايه دون وصاية."<sup>(2)</sup>

(1) محمد سمير عبد السلام، إيهاب حسن: تجاوز ما بعد الحداثية، أو التفاعل المفتوح بين المحلي والعالمي، مرجع

سابق

(2) محمد شوقي الزين، الذات والآخر، تأملات معاصرة في العقل والسياسة والواقع، منشورات ضفاف بيروت، منشورات الاختلاف الجزائر، دارالامان الرباط الطبعة الاولى 2012م-1433هـ، ص194.

جدير بالذكر في الاخير ان واقع النقد ناتج عن ازمة الفكر العربي واخفاقاته على مستوى المفاهيم . وعلى ايقاع هذا الوضع تنبعت القراءات النقدية الراهنة ليس بوسعنا في الخير الا ان نتبنى الفكرة القائلة "هنالك شبه اتفاق (طوعي او كرهى) بين كافة شعوب الارض على اختلاف حضاراته ونظمه، بان هنالك ثقافة معينة هي التي تتميز بالعالمية نتيجة عالمية اسس معينة فيها بغض النظر عن مصدر وجذور هذه الثقافة. وكل ثقاف، بما فيها الثقافة العربية، تحاول ان تطعم نفسها بأسس هذه الثقافة العالمية ولكن دون ان تفقد خواصها الذاتية وهويتها الخاصة وكيونيتها المحلية. وقد استطاعت معظم ثقافات هذا العالم ان تصل الى صيغة معينة تكتسب من خلالها اسس هذه الثقافة العالمية وتحفظ بمميزات الخاصة ومكوناتها الثقافية الذاتية في نفس الوقت دون اشكاليات تذكر ودون ظهور اي معضلات جوهرية تقف بين اكتساب العالمية والاحتفاظ بالمحلية" (1).

(1) تركي الحمد، الثقافة العربية امام تحديات التغيير، دار الساقى بيروت ، الطبعة الاولى 1993،

**الخلاصة:**

موضوع الوعي النقدي من المواضيع التي خلفت سجالات في الفكر الغربي والعربي على حد سواء، لكن إذا كان الإبداع حليف الفكر الغربي فإن الفكر العربي لا يزال يعاني من الانسداد والتعثر ، وللتدليل على هذا العجز، الناجم عن قصور وعي النقد الإبداعي ان الخطاب النقدي في تطور مستمر لكن الصراعات الفكرية كلها قائمة على اساس المراجعة النقدية التي تسمح بتكريس التخلف وولوج السؤل الشائك المتعلق بالتعامل مع الاخر بمنطق الاختلاف من الاختلاف وبالاختلاف ولأجل الاختلاف . لقد راهن علي حرب وغيره من المفكرين على مثل هذه المنطق ولم تكن التحديات الا بالحفر في العقل العربي وفي واقعه المعاصر المرير الذي طال أمده وذلك من خلال العديد من المداخل هدفها خلخلة المفاهيم السائدة ، وأملا في المشاركة في الحضارة العالمية بوصفنا شركاء فاعلين في صنع القرار لا تابعين له بلغة علي حرب .

هذه الآمال ليست هاجس هذا البحث لوحده، انما كانت ولا زالت موضوع الفكر العربي المعاصر.

## الخاتمة

## لماذا هي لازمة لتجد قلة في لقدم أم مزنة في شهء لم من طرئ خنز بء

النقد التفكيكي كنشاط معرفي متميز، هو هاجس هذا البحث ومدار اهتمامه، بدأ من التعرف على جينالوجيا هذه التجربة والكشف عن آفاق ومعايشة رهاناتها مروراً بمحاورة المحطات النظرية والمغامرات المعرفية التي أجراها المفكر «علي حرب» على النصوص النقدية - مسمياً مشروعته بنقد النقد - وصولاً الى تمحيص الممارسات النقدية وتقييم حصادها.

لذلك تتوعد معالم هذا البحث من الدراسة النظرية الخالصة التي تناولت الأساس التطويري للنقد التفكيكي، وصولاً الى الاستقصاءات المنهجية الجديدة التي تتوخى معرفة ما يدور في واقعنا النقدي وتسعى لكشف اغواره وخباياه مما يحيلنا الى فهم جزء من تلك الخريطة النقدية والمسماة بالنقد التفكيكي لـ «علي حرب» وبعض الممارسات النقدية بتوجهه التفكيكي والتي أجراها على عديد المشاريع النقدية ، بمفهوم وبهواجس الثقافة العربية ورؤية منشغلة بقضاياها في حاضرنا العربي.

الجدير بالذكر أيضاً، أن هذه الحيوية الفكرية تتمتع ببعض المرونة القرائية المؤسسة على وعي مختلف وتعددي قائم على استيعاب ضرورات العمل النقدي.

يمكن وصف هذا المشروع أيضاً بالكثافة والعمق والثراء، لكن رغم ذلك يبقى راهن النقد

العربي يفتقر للتفكير المنهجي الاصيل الذي يميزه عن الأمم.

ان الناقد العربي المعاصر لم يستوجد بعد طرائق التفكير النقدي ولم ينجح بعد في إنتاج نظرية نقدية عربية معاصرة وأصيلة رغم تعدد الخطابات النقدية من هنا وهناك لإنجاز هذا المشروع على النحو الذي يجعلها قادرة على استيعاب الفكر الغربي بثقله المنهجي ومن ثم تمثله والتفاعل معه بأساليب راقية بل أصبح النقد العربي المعاصر قائماً على مجرد التسليم بالمقولات النقدية، وتطبيقها في الواقع العربي ولا يجرؤ الناقد العربي على مساءلتها إلا عندما تنتقد في الغرب نفسه، ، فنجد البعض من النقاد يتحول الى خانة المدافع عن تلك النظريات التي أنكرها أهلها واستبدلوها بغيرها.

قد يرجع هذا العقم الفكري الى طبيعة عقلية الناقد العربي المعاصر التي تؤمن بالقوالب الجاهزة، والمصطلحات الموفدة للاستهلاك، وترفض الخوض إلا فيما هو مقرر وثابت، وتأبى في وضع أسس اصيلة لتقويم النصوص ؛ لا يملك الناقد العربي اليوم الجرأة التي تقارع الحجة بالحجة، وتثبت عكس ما هو سائد، ومألوف وحتى ولو كان الثابت هو تجاوز هذه النظرية عند المفكرين الذين أنتجوها.

شكل هذا التراجع النقدي في الفكر العربي هاجس الكثير من المفكرين ترتب عن هذا الانشغال وضع شروط باتباعها تتحقق نقلة نوعية في طريقة التفكير عند العرب نذكر منها وضوح المرجعية الفكرية والفلسفية ، التي يحتكم إليها الجميع.

الابتعاد عن التعصب الفكري وعدم الايمان بالمقولات والافكار الجاهزة.

تعديل أسلوب الخطاب النقدي؛ حتى يكون خطاباً يراعي خصائص هذه الأمة

العربية الفطرية والطبيعية والعقدية.

يبدو ان الخطاب النقدي العربي ليس موجهاً إلى القارئ العربي، وانما هو محاولة لإرضاء الذات التي يبدو لها انها حققت مشروعاً نقدياً أو أدبياً نخبواً يغازل الغرب.

هل يمكن للمشروع النقدي العربي الراهن ان يحقق رهاناته؟ وهل سيتمكن الناقد

العربي من وضع تجربة نقدية إبداعية تزاخم باقي التجارب الأخرى وتحصن الوضع

العربي المهان والمضطهد؟

## خلاصة عامة

يعتمد الوعي النقدي على استراتيجيات وتصورا تتحدد المفهوم النقدي وأصوله في إخراج رؤية نقدية جديدة ينطلق هذا الوعي من المقاربات التفكيكية والتأويلية في قراءة النصوص ما يميز توجه «علي حرب» هو امتلاكه لذلك الوعي النقدي القائم على حالة نقدية متفردة،

كل من يتأمل هذا الانجاز النقدي سيلاحظ تشكيل التأسيس النظري والإجرائي للتفكيك في الخطاب النقدي العربي، مع إخضاع هذه التجربة للمساءلة النقدية التطبيقية عبر المشاريع النقدية العربية بهذا المعنى لا يكون نقده متقاطعاً فقط مع الشأن العربي، إنما والإنساني فهو خطاب ينهل من مقاربات ومسلمات ومفاهيم الفكر الغربي بتوجهه ما بعد البنيوي القائم على الاختلاف واستبدال سلطة النص بسلطة القارئ، كل هذا من اجل تبديد المفاهيم الراسخة

ينبعث مشروعه من وعي بمرجعيات عميقة، يتأسس عليها نقده شعارها النبش فيما لم ينطق به النص بهذا المعنى يتبلور الوعي النقدي كتوجه جديد يناهض الثبات ويكرس للاختلاف

موضوع الوعي النقدي من المواضيع التي شغلت اهتمام الكثير من المفكرين الغربيين والعرب على سواء، لكن إذا كان الإبداع حليف الفكر الغربي فإن الفكر العربي لا يزال يعاني من الانسداد والتعثر.

لقد اصبح البحث في الفكر العربي وفي واقعه المعاصر امر ملّح وضروري لذلك فعلى كل مثقف عربي ان يحمل على عاتقه هاجس هذا الواقع لعله بهذا يندمج في صنع القرار ولا يكون تابعا له.

## فهرس المصادر و المراجع

## القرآن الكريم

### قائمة المصادر و المراجع

#### أولاً: المصادر

#### علي حرب

1. أوهام النخبة، دار الحداثة، بيروت، لبنان، ط1، 1984
2. التأويل والحقيقة قراءة تأويلية في الثقافة الغربية، دار التنوير، ط1، 1985
3. نقد الحقيقة، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، 1993
4. أسئلة الحقيقة ورهانات الفكر، مقاربات نقدية سجالية، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1994،
5. الاستلاب والارتداد، الاسلام بين روجيه غارودي ونصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 1997
6. الماهية والعلاقة نحو منطق تحويلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء الطبعة الأولى 1998
7. حديث النهايات، فتوحات العولمة ومازق الهوية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الاولى 2000

8. نقد النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة

الرابعة 2005.

9. تواطؤ الاضداد، الآلهة الجدد وخراب العالم، منشورات الاختلاف،

الجزائر، الدار 2008.

10. الإنسان الأدنى، أمراض الدين وعطالة الحداثة، المؤسسة العربية

للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثانية 2010.

11. المصالح والمصائر صناعة الحياة المشتركة، الدار العربية للعلوم

ناشرون، بيروت، منشورات الإختلاف، الجزائر، الطبعة الأولى، 1431هـ -

2010م.

12. من يصلح من؟ الصندوق الأسود أم المخزون التنويري، مجلة دفاتر

الاختلاف الإلكترونية، المغرب، جويلية 2011

13. الممنوع والممتع، نقد الذات المفكرة، المركز الثقافي العربي الطبعة

الأولى

14. كيف نفكر، ضمن مجلة البيان، اوت 2013.

15. علي حرب، السؤال اللغوي: تشومسكي ومازق النحو التوليدي،

---

من النحو الكلي إلى المنطق التحويلي، مجلة الفكر العربي المعاصر،

عدد 103/102، سنة 1998،

## ثانياً : المراجع

(1) إدريس الخضراوي،

- الأدب موضوعاً للدراسات الثقافية. جذور للنشر. الطبعة 2007.

- الرواية العربية وأسئلة ما بعد الاستعمار. رؤية للنشر والتوزيع. القاهرة ط1 2012

(2) أدونيس، زمن الشعر، دار الساقي للطباعة والنشر. ط 6.

(3) أحمد عبد الحليم عطية،

- نيتشه وجذور ما بعد الحداثة، سلسلة أوراق فلسفية، دار الفارابي بيروت، الطبعة

الأولى 2010

- جاك دريدا والتفكيك، الفكر المعاصر سلسلة أوراق فلسفية، دار الفارابي، بيروت،

لبنان الطبعة الأولى 2010.

(4) الطيب بوعزة، في دلالة الفلسفة وسؤال النشأة نقد التمرکز الأوربي، تاريخ الفكر

الفلسفي الغربي، قراءة نقدية، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت الطبعة الأولى،

2012

(5) بشير تاويريت ، سامية راجح، فلسفة النقد التفكيكي في الكتابات النقدية المعاصرة

، عالم الكتب الحديث، ط1، 2009م،

(6) بنكي محمد أحمد، دريدا عربياً، قراءة التفكيك في الفكر النقدي العربي، المؤسسة

العربية، بيروت، 2005،

7) تركي الحمد، الثقافة العربية أمام تحديات التغيير، دار الساقى، بيروت، الطبعة الأولى.

8) خديجة زيتلي، سؤال الحداثة والتنوير بين الفكر الغربي والفكر العربي، منشورات ضفاف لبنان، منشورات الإختلاف الجزائر، دار الأمان الرباط، الطبعة 1، 2013.

9) سالم يفوت، المناحي الجديدة للفكر الفلسفي المعاصر، دار الطليعة بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، يوليو 1999

10) ساسين عساف، دراسات تطبيقية في الفكر النقدي الأدبي، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1991م

11) روجيه غارودي، "وعود الإسلام" الدار العالمية، بيروت 1984م

12) محمد شوقي الزين و آخرون، قراءات في فكر و فلسفة علي حرب، النقد، الحقيقة، والتأويل، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الإختلاف، الجزائر، الطبعة الأولى 1431هـ - 2010م

13) محمد شوقي الزين، "الذات والآخر، تأملات معاصرة في العقل والسياسة والواقع، منشورات الاختلاف، الجزائر، منشورات ضفاف، بيروت الطبعة الأولى 2012

14) محمد سالم سعد الله، أطياف النص، دراسة في النقد الإسلامي المعاصر، عالم الكتب الحديث، جدارا للكتاب العالمي 2006

15) محمود أمين العالم، مفاهيم وقضايا إشكالية، منتدى مكتبة الإسكندرية، دار الثقافة

الجديدة القاهرة مصر، 1989

16) محمود اسماعيل، قراءات نقدية في الفكر العربي المعاصر ودروس في

الهيرمينوطيقا التاريخية، مصر العربية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1998،

17) محمد صابر عبيد، تجلي الخطاب النقدي من النظرية الى الممارسة، منشورات

الإختلاف، الجزائر، دار الأمان، المغرب، منشورات ضفاف، الطبعة الأولى 1434هـ -

2013م

18) محمد خالد الشيايب، القراءة الايستيمولوجية للتراث عند محمد عابد الجابري، مقال

من مجلة جامعة دمشق، المجلد 28 العدد 3 و4، 2012.

19) مرزوق العمري، إشكالية تاريخية النص الديني في الخطاب الحدائي العربي

المعاصر، منشورات الاختلاف، الجزائر، منشورات ضفاف، بيروت الطبعة الأولى 2012

20) منتهى الحراحشة، من مشكلات المصطلح النقدي في الدراسات النقدية العربية

الحديثة والمعاصرة، مجلة إتحاد الجامعات العربية للأدب، المجلد 6، العدد 2، 2009،

21) فاضل ثامر،

- في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، المركز

الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الأولى 1994م

- اللغة الثانية، في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي

الحديث، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1 1994،

(22) زكي الميلاد، المسألة الحضارية، كيف نبتر مستقبلنا في عالم متغير، مركز

الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، الطبعة الثانية، بيروت

(23) هاني يحي نصري، الفكر والوعي بين الجهل والوهم-الجمال-والحرية. المؤسسة

الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، 1418هـ-1998م

(24) عبد الغفار الحسن محمد احمد، النقد العربي المعاصر ومنهج النقاد في التفكير

والإنتاج النقدي، مجلة جامعة شندي، العدد العاشر يناير 2011.

(25) عبد القادر فيدوح، نظرية التأويل في الفلسفة الإسلامية العربية الإسلامية، الأوائل

للنشر والتوزيع والخدمات الطباعة، 2005.

(26) عبد الكبير الخطيبي، الاسم العربي الجريح، ترجمة محمد بنيس، منشورات الجمل،

بغداد، بيروت، الطبعة الأولى، 2009 .

(27) عبد الكريم بكار، تجديد الوعي، الرحلة إلى الذات، دار القلم دمشق، الدار الشامية

بيروت، الطبعة الأولى، 2000

(28) عطيات أبو السعود، الحصاد الفلسفي للقرن العشرين وبحوث أخرى، شركة الجلال

للطباعة،

(29) عبد الرزاق بلعقروز،

- تحولات الفكر الفلسفي المعاصر، أسئلة المفهوم والمعنى والتواصل، الدار العربية

للعلوم ناشرون، منشورات الإختلاف، الطبعة الأولى 2009،

- السؤال الفلسفي ومسارات الإنفتاح، تأولات الفكر العربي للحدثة وما بعد الحدثة،

الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الطبعة الأولى، 2010

(30) عبد الله إبراهيم، الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة، الدار العربية للعلوم ناشرون،

الرباط، ط1، 2010م

(31) عبد الرحمن اليعقوبي، الحدثة الفكرية في التأليف الفلسفي العربي المعاصر،

(محمد أركون، محمد الجابري، هشام جعبط، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت،

الطبعة الأولى 2014

(32) كيجل مصطفى، الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون، منشورات الاختلاف،

الجزائر، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، 1432هـ - 2011م

(33) سامي سليمان احمد، حفيان نقدية، دراسات في نقد النقد العربي المعاصر، مركز

الحضارة العربية، الطبعة العربية الأولى القاهرة 2006

(34) سليمان الأزاعي، تحديات الفكر والثقافة العربية في الفكر والأدب، منشورات إتحاد

الكتاب العرب 1998

(35) يحيى محمد، نقد العقل العربي في الميزان، دراسات ومطارحات "نقد العقل العربي"

للمفكر المغربي محمد عابد الجابري، إفريقيا الشرق، المغرب، 2009،

---

36) يوسف بن عدي، أسئلة التنوير والعقلانية في الفكر العربي المعاصر، الدار العربية

للعلوم ناشرون، دار الأمان، الرياض، ط1، 2010م

## أ. الرسائل الجامعية:

- 1) أحمد العزري، تلقي التفكيكية في النقد العربي الحديث، علي حرب أنموذجا، رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2012.
- 2) دجلة احمد الرسول، النقد الادبي الانثوي العربي، ضمن رسالة الماجستير، الأكاديمية العربية المفتوحة في الدانمارك، مارس 2007 (تحت إشراف عبد الاله الصائغ).
- 3) حمودة سعدي، لخطاب الاستمولوجي في الفكر الفلسفي العربي المعاصر، حدوده وآفاقه، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في الفلسفة تخصص ابستمولوجيا، إشراف عبد الله شريط، جامعة الجزائر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم الفلسفة، السنة الجامعية 2002-2003
- 4) عياط إيناس، استراتيجية التلقي في الفكر النقدي المعاصر، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2007.
- 5) مصطفى كيجل، الانسنة والتأويل في فكر محمد أركون، أطروحة درجة دكتوراه العلوم في الفلسفة، جامعة منتوري- قسنطينة 2008
- 6) يوبي عبد السلام، المسكوت عنه في فكر نصر حامد أبو زيد، رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2011.

## ب.المجلات والدوريات :

(1) أحمد أبو حسن. الدراسات الثقافية والنقد المغربي المعاصر. موقع رباط الكتب. مجلة

إلكترونية متخصصة في الكتاب وقضاياها. عدد13.ربيع 2013

(2) إدريس الخضراوي، التفكير والثقافة العربية كتاب دريدا عربيا لأحمد محمد البنكي

نموذجا، ضمن مجلة أطيف، مركز الإشراق للدراسات والبحوث

(3) باسم جريو، هاجر دوير، الواقع العقائدي، الفعالية والمتغير المضاد، ضمن مجلة

مركز الدراسات الكوفة، العدد التاسع،

(4) الجابري محمد عابد، ليس في ثقافتنا مفهوم للآخر وحوار الحضارات شعار ظرفي،

مجلة الأيس، وزارة الثقافة الجزائر، العدد2، 2007.

(5) الشرع فايز، مراسم استقبال الحقيقة قراءة في الاستراتيجية المنهجية في مشروع محمد

آركون لقراءة الفكر الإسلامي، مجلة المعرفة، وزارة الثقافة السورية، العدد479، أوت

2003.

(6) بن علي عبد الغني، العقلانية الناقدة في الفكر العربي، مجلة دراسات ضمن مجلة

دراسات، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، قسنطينة، العدد1، ماي 2010،

(7) حسن عليان، "النقد العربي بين التأصيل والتبعية، ضمن مجلة فيلاديلفيا الثقافية

8) شرفي عبد الكريم، خطيئة الغدامي من يكفر عنها أو المسافة بين تشريحية الغدامي وتفكيكية دريدا، مجلة الخطاب، منشورات مخبر تحليل الخطاب، تيزي-وزو، العدد7، 2010.

9) ريحاني الأزهري، لعنة بابل ومباركة الآخر، مجلة آيس، وزارة الثقافة الجزائر، العدد1، 2007.

10) رباب سليمان كاضم، ملامح ما بعد الحداثة وتجلياتها في الخزف الأمريكي، جامعة بابل، كلية الفنون الجميلة، قسم الفنون التشكيلية محلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، المجلد 4/العدد 02

11) زكي الميلاد"، تعارف الحضارات: الفكرة، الخبرة والتأسيس، مجلة الحوار الثقافي، عدد خريف وشتاء 2013.

12) سامر فاضل الأسدي، القراءة فعلا كشافيا عند علي حرب، ضمن مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد عشرون، العدد الثالث، 2012

13) شرفي عبد الكريم، خطيئة الغدامي من يكفر عنها أو المسافة بين تشريحية الغدامي وتفكيكية دريدا، مجلة الخطاب، منشورات مخبر تحليل الخطاب، تيزي-وزو، العدد7، 2010.

14) عبد الكبير الخطيبي، علاقة الذات بالآخر المنظورين التأويلي والتفكيكي، مجلة رؤى تربوية، العدد الثاني والثلاثون

15) عبد السلام بن عبد العالي، تفكيك النقد، مجلة أنفاس، من أجل الثقافة والانسان،

الرباط.

16) علي حمودي، الخلفية الفلسفية للمناهج النقدية الغربية، ضمن مجلة الأثر للآداب

واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، العدد السابع، ماي، 2008،

17) عبد السلام صحراوي، مولد الحدائث العربية في الأدب المعاصر-مجلة العلوم

الإنسانية، العدد 20، ديسمبر 2003،

18) فهد الشيقران، علي حرب: لست من أصحاب المشاريع، مجلة الشرق الأوسط العدد

12989، 21 يونيو 2014

19) لحسن دحو، كاريزما المصطلح النقدي العربي-تأملات في الوعي النقدي وصياغة

المفهوم ضمن-مجلة أبحاث في اللغة والأدب الجزائري-جامعة

20) محمد صولة، الدراسات الثقافية وتحديد النسقية، قراءة في مشروع إدريس الخضراوي

نموذجاً، صحيفة قاب قوسين، نشره WEBMASTER في 2015/08/02

21) محمد سبيلا، في الشروط الفكرية والابستمولوجية لاستعمال مفهوم الايديولوجيا. مجلة

النهضة. العدد الثامن. ربيع ت صيف 2014.

22) وليد بوعدلية، خطاب النقد العربي وأسئلة العلاقة مع الآخر وعي التجاوز في خطاب

أونيس، مجلة العلوم الاجتماعية أكتوبر 2009

---

(23) يحيى الوليد، مشروع الجابري في منظور فلسفة الاختلاف، مجلة أنفاس من اجل

الثقافة والثرية صدرت 14 أكتوبر 2013

(24) يفوت سالم، الاستشراق وعي بالذات من خلال الوعي بالآخر، مجلة أيس

## ج. القواميس والموسوعات :

- 1) أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب خليل احمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، باريس، الطبعة الأولى، عام 1996

## د. المؤتمرات والملتقيات

- 1) العربي لخضر، مفهوم نقد النقد عند علي حرب، تعقيب وتقييم، ضمن أشغال الملتقى الدولي الثالث في تحليل الخطاب، جامعة قاصدي مرياح، ورقلة
- 2) الهادي امحمد محمد السلوقي، تطور النقد الأدبي العربي بين النظرية والتطبيق، (جامعة الزاوية، ليبيا)، المؤتمر الدولي الثني للغة العربية، دبي، ماي 2013

# الفهرس

03.....	المقدمة:
09.....	الفصل الأول : ماهية الوعي النقدي
10.....	تمهيد
11.....	المبحث الأول: ضبط مفهوم الوعي النقدي.
23.....	المبحث الثاني: المسار التطوري للوعي النقدي.
39.....	الخلاصة:
40.....	الفصل الثاني: نحو أسس وآليات الوعي النقدي
41.....	تمهيد
42.....	المبحث الأول : الأسس النظرية للنقد.
53.....	المبحث الثاني :العمل الإجرائي للنقد.
64.....	الخلاصة
65.....	الفصل الثالث: تشخيص وتفكيك الوعي النقدي للأزمة
66.....	تمهيد:
67.....	المبحث الأول: استراتيجية التشخيص
82.....	المبحث الثاني: إستراتيجية التفكيك.
92.....	الخلاصة
93.....	الفصل الرابع: واقع النقد ورهانات التجاوز
94.....	تمهيد:
95.....	المبحث الأول: ما بعد الوعي النقدي
95.....	المبحث الثاني: نحو قراءات نقدية جديدة.
121.....	الخلاصة:
122.....	الخاتمة
126.....	خلاصة عامة
127.....	المصادر والمراجع.